01-content-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 2:00 PM Page 1

المحتويات

١١٤-١١٥ الافتتاحيّة
الحركة والهاجس الاجتماعيّ
رامي حصني

١١٦-١٢٠ ليتورجيا
في الصليب المقدّس
قيس أسقف أرضروم

١٢١-١٢٦ مقابلة
مقابلة مع المطران
كاليستوس (وير)
تعريب المطران سابا (إسبر)

١٢٧-١٢٩ خاطرة
بهذه العلامة تنتصر
الأسقف تيودور (الغندور)

١٣٠-١٣١ خاطرة
آيات يسوع
أم عجائب يسوع؟
الأب بولس (وهبي)

١٣٢-١٣٣ خاطرة
صرخة بطريرك أنطاكية
الأب إيليّا (متري)

١٣٤-١٣٦ ذكرى
رحل من كان عاشق «الكلمة»
إلى الأب نكتاريوس
سيرافيم كيفورك كريكوريان

١٣٧-١٤١ تحقيق
متحف مدينة أنطاكية
د. باسيل خوري

١٤٢-١٤٥ وجوه أرثوذكسيّة
المتروبوليت إيليّا (كرم)
الأب متري (الجرداق)

١٤٦-١٤٧ خاطرة
لِمَ وجب على بطرس الانتظار؟
الأب سمعان (أبو حيدر)

١٤٨-١٥٠ ذكرى
إلى الصديق الراحل جورج ناصيف
ولو بعد حين
كلمات منه وكلمات فيه
غسّان الحاجّ عبيد

١٥١-١٥٤ خاطرة
الحركة في عامها الثمانين
شيء من قراءة تقويميّة
أسعد إلياس قطّان

١٥٥-١٥٧ الإيمان على دروب العصر
هل يتجلّى الزمن؟
أضواء من أوليفييه كليمان
د. جورج معلولي

١٥٨-١٥٩ خاطرة
هل يعرف المسيحيّون الفرح؟
كارولين طورانيان

١٦٠-١٦١ ليتورجيا
الوجه الليتورجيّ لسفر الرؤيا
الشمّاس فادي (واكيم)

١٦٢-١٦٣ خاطرة
بعض الخلاصات الروحيّة
من الأزمة الماليّة اللبنانيّة الحاليّة
طوني نصر الله

الأخبار

١٦٤-١٦٦ سورية:
حلب «نور من حلب».

١٦٦-١٦٧ دمشق:
وفاة الفنّان إلياس الزيّات.

١٦٧-١٦٨ الولايات المتّحدة الأميركيّة:
١- وفاة الأخ غابي حبيب.
٢- تكريس كنيسة القدّيس نيقولاوس في مركز التجارة العالميّ بنيويورك

١٦٨-١٧٠ لبنان:
أنظر وابتسم أريد رحمة لا ذبيحة.

١٧٠-١٧١ فلسطين المحتلّة:
التطرّف ضدّ المقدّسات المسيحيّة.

١٧١ الريو دي جانيرو - البرازيل:
إطلاق العمل في قسم الإعلام والأرشيف.

١٧١-١٧٣ ألمانيا:
الاتّحاد العالميّ المسيحيّ للطلبة في جمعيّته العموميّة.

١٧٣-١٧٤ رومانيا:
القدّيس ديمتريوس الجديد.

١٧٤-١٧٦ بريطانيا:
وفاة المتروبوليت كاليستوس (وير).

١٧٦ روسيا:
السفينة - الكنيسة.

النور

العدد الثالث السنة الثامنة والسبعون ٢٠٢٢

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة
صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة
المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)
رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)
هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
١٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

02-Rami Hosni-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:08 PM Page 114

الحركة والهاجس الاجتماعيّ

رامي
حصني

ترزح بلادنا تحت وطأة الحروب المتنقّلة والأزمات البيئيّة والماليّة والاقتصاديّة والسياسيّة. تسحق هذه الأزمات الإنسان في هذا المشرق، وترمي الكثيرين بين سندان الفقر ومطرقة الهجرة.

هذه الأزمات المتتالية هي نتيجة بنى اجتماعيّة وسياسيّة يسودها الفساد والمصالح والأنانيّة والاستئثار والاحتكار والظلم.

أمام هذا الواقع الأليم، لا يستطيع الحركيّ أن يزهد بنفسه عن الهاجس الاجتماعيّ، ولا أن يكتفي بتقويّة فرديّة، فالحياة الروحيّة لا تكتمل إلّا ببعدها الاجتماعيّ. فربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع وحّد نفسه مع الفقراء والمحتاجين والمظلومين.

هو قال لأتباعه: «أنتم ملح الأرض». والملح لا يملّح الطعام إلّا إذا كان في داخله. لذلك لا يجوز للمسيحيّ أن ينأى بنفسه عن العالم، وإن كان ملطّخًا بالشرور، لعلمه أنّ الربّ تجسّد فيه، ووحّد نفسه مع البشريّة، وبثّ فيه مفاعيل القيامة.

فورشة تجديد الكون ليست شأنًا مؤجّلاً، إنّما تبدأ الآن وهنا: «ملكوت اللّه في ما بينكم». والساعة «هي الآن حاضرة».

ونعلم اليوم، أنّ الفساد والظلم والاستئثار ليسوا بمحتّمين. ونعلم من التاريخ أنّ نضالات هنا وثمّة، حقّقت مجتمعات جعلت الإنسان فيها أكثر كرامة، والفرص أكثر تكافؤًا.

من المنطلق الإيمانيّ هذا، تدعو الحركة المؤمنين، إلى التزام قضايا الإنسان والوطن، كلّ واحد حسب مواهبه وقدراته. إمّا بشكل فرديّ لمساعدة كلّ محتاج أو مظلوم وضعه اللّه في طريقنا، أو بشكل جماعيّ تنظيميّ عبر الفرق واللجان وأسر الخدمات الاجتماعيّة.

وبما أنّ أعمال الرأفة والرحمة لا تكفي لمعالجة القضيّة من جذورها تدعو الحركة أعضاءها، عبر هذا الالتزام إلى تغيير البنى الاجتماعيّة والسياسيّة الجائرة والسعي إلى مجتمع أكثر عدلاً.

هذا السعي لا يكون عبر الاصطفاف وراء خطّة معيّنة، كما تعمل الأحزاب السياسيّة عمومًا، إنّما يُترك لكلّ عضو الاحتكام إلى عقله وإيمانه بمقتضى الإنجيل ومقتضى مواهبه. وذلك لسببين، الأوّل لأنّ العمل بالشأن العامّ يكون حكمًا بالعمل مع مكوّنات المجتمع كافّة. والثاني لأنّ ليس لنظام سياسيّ أو لأيّ بنية اجتماعيّة أيّ صفة مطلقة، ولكلّ نظام حسناته وسيّئاته

02-Rami Hosni-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:08 PM Page 115

والتي تتغيّر وتتطوّر مع تطوّر المجتمعات.

هذا السعي لا يمكن إلّا أن يكون بمقتضى رؤية الإنجيل وروحه، فلا مجال للحقد أو تغييب الكرامة الإنسانيّة، التي دونها تُمسّ صورة اللّه التي خلق الإنسان عليها. وهذا السعي ينبغي أن يكون عبر نضال لاعنفيّ وتشريع عادل والضغط من أجل تطبيقه.

سعينا هذا هو أن نكون سبيلاً من سبل تحنّن اللّه على شعبه، يحقّق فيه قصده في أن «يحيا الإنسان»، ولتكون «حياته بوفرة» ويوحّد أبناءه ويجمعهم إليه كما تجمع الدجاجة فراخها.

هذه الرؤية ليست جديدة، إنّما هي من أصالة الحركة، وعبّرت عن هذا الفكر وثيقة التزام شؤون الأرض الصادرة عن المؤتمر العام في البلمند العام ١٩٧٠، كذلك كتابات الحركيّين الكبار أمثال المطران جورج (خضر) والأخ كوستي بندلي وغيرهما.

أعطت الحركة في وثيقة شؤون الأرض ثلاثة أمثلة عن الشأن العامّ، كانت راهنة في زمن إصدار الوثيقة، وهي القضيّة الفلسطينيّة والنظام الطائفيّ والتغيير الاجتماعيّ.

رغم أنّ هذه الأمثلة الثلاثة ما تزال راهنة إلى اليوم ويجب الاستمرار في النضال من أجلها، وبخاصّة الطائفيّة التي لم تلغ بعد لا من النفوس ولا من النصوص. إلّا أنّ لدينا اليوم ميادين عمل إضافيّة، يترك للحركيّ اختيار إحداها مجالاً لعمله حسب قدراته ومواهبه. والأمثلة اليوم كثيرة، نعرض ثلاثة منها: البيئة، والهجرة والفساد.

– البيئة: الإنسان المسيحيّ مسؤول عن البيئة. «وأَخَذَ الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ ووضَعَهُ في جَنَّةِ عَدنٍ ليَعمَلها ويَحفَظَها » (تكوين ٢:١٥). أمام الواقع البيئيّ السيّئ في بلادنا، من أزمة النفايات والحرائق المتنقّلة وهدر طاقات الأرض وما إلى ذلك، يجب على المسيحيّ الاعتناء بالبيئة والتعاون مع كلّ المهتمّين بها، من أجل الحفاظ عليها والاعتناء بها والتوعية على أهمّيّتها، إلى أن تصل إلى كمالها وتتحرّر من عبوديّة الفساد في اليوم الأخير.

– الهجرة والاغتراب: هذا الواقع المتردّي دفع بالكثيرين إلى الاغتراب قصرًا. هذا يدفعنا إلى المساعدة والتعاضد من أجل تثبيت الناس في أرضهم. واقع الاغتراب يدفع الحركيّ أيضًا إلى مساعدة المغتربين حوله من كلّ جنسيّات الأرض، كما أوصى الآباء قديمًا بخاصّة القدّيس باسيليوس الكبير وإبعاد كلّ ظلم وكلّ كره تجاههم.

– الفساد: يستشري الفساد في شؤون الدولة والوطن، ما جعل الاستقامة استثناء. يجب على الحركيّ السير عكس تيّار الفساد، أوّلاً على الصعيد الشخصيّ، وثانيا بالتعاون مع كلّ المواطنين الصالحين في سبيل أن يسود الحقّ والعدل في كلّ شؤون الدولة.

هذه بضعة أمثلة ينبغي للحركيّ الالتزام بها والتوعية حولها، وهذا من دون شكّ بحاجة إلى مسار نضاليّ طويل، يتطلّب الجهد والمثابرة. وعلى الجماعة الحركيّة احتضان كل عضوٍ فيها يعمل في الشأن العامّ ومرافقته.

وإذ يتربّى الحركيّ على أن يكون ولاؤه للمسيح في كلّ كيانه ويملأه فكر المسيح في كلّ تفاصيل حياته، لا ينسى أنّ هدفه الأوّل والأخير هو هو، الطريق والحقّ والحياة.■

03-Kais ardroum-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:11 PM Page 116

في الصليب المقدّس

قيس أسقف
أرضروم

« **من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني**»
(مرقس ٨: ٣٤)

١- الصليب ونكران الذات

أمام هذه الكلمات الإلهيّة أوّل ما يحضر على بالنا هو صورة حياةٍ حيّةٍ في مسيرةٍ حيّة. فالمخلّص يقول: «من أراد أن يتبعني»، وهكذا قال لتلاميذه: «هلمّوا ورائي»، أي أن يعيشوا ويفكّروا، ويتكلّموا حاملين الصليب فيه ومعه. الحياة في المسيح هي طريقٌ، هي مسيرتنا معه نحو ملكوته.

قال المخلّص: «من أراد أن يتبعني». كلمته هذه هي دعوةٌ وليست أمرًا. إنّه يكشف عن ذاته: «الطريق، والحقّ، والحياة» (يوحنّا ١٤: ٦). فدعوته موجّهةٌ إلى الضمير والفكر والإرادة. فبدون ضميرنا وإرادتنا يكون السير في هذه الطريق لا أهمّيّة له ولا يأتي بثمرٍ، بل يكون مجرّد «سير» اعتياديّ، وتقدّمًا لا هدف له.

يبيّن لنا المخلّص، عبر كلمته وحياته، الطريق قائلاً: «من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه». «إنّها لكلمة صعبة» نقولها مع بعض تلاميذه (يوحنّا ٦:٥). أن «تكفر بنفسك» في الوقت الذي فيه الكثيرون منّا لا يحبّون إلّا أنفسهم. لكنّ كلمة المخلّص موجّهة إلى الذين يريدون أن يتبعوه، ويتعمّقوا في فهم وإدراك روح وعمق الدعوة التي دعاهم إليها والتي تمّمها هو بنفسه. فمن المفهوم الإلهيّ أن «أكفر بنفسي» يعني أن أكفر وأرفض «محبّة الذات» والأنانيّة التي تعمل من نفسي «وثنًا» كما يقول القدّيس أندراوس الكريتيّ. وهذا لا يعني التضحية بالذات من أجل الآخرين فحسب، بل وتضحية الآخرين من أجلي، وهذه هي الصورة الجديدة للتضحية الحقيقيّة.

الكفر بالذات، أو نكرانها، يعني الانعتاق من تعظيمها، والتخلّص من الأنانيّة التي هي مرض وجودنا، ومصدر كلّ خطيئة: الطمع، الانغماس في الملذّات، الكسل، الغضب، الظلم، وبخاصة التكبّر، والمجد الباطل الذي يفصلني عن الآخرين، فأحكم على نفسي بالانعزال مجتمعيًّا وروحيًّا. «التكبّر ميزة العقل الفقير» يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم.

عندما نعمل على فهم نكران الذات نلاحظ: عندما أرى نفسي لا أهتمّ إلّا بنفسي، عندئذٍ أكون ممتلئًا من ذاتي وليس هناك من مكانٍ بعد للتعمّق في نفسي،

03-Kais ardroum-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:11 PM Page 117

في الصليب المقدّس

قيس أسقف أرضروم

وليس من مكانٍ يستوعب أيّ شعاعٍ من نور اللَّه، ومن محبّته للآخرين. مقابل ذلك، عندما أنجح في تفريغ نفسي أي «أن أنكر نفسي»، كما قال المخلّص، هذا لا يعني فراغًا في ملئه، بل هو وصفٌ واكتمالٌ لا نهاية له من ملء اللَّه وغنى محبّته. هذا هو سر الانعتاق ونكران الذات. من حيث المبدأ: ممتلئ من ذاتي يعني أمتلئ من ملء الجميع. هذا الأمر جعل من القدّيس بولس الرسول يقول فرحًا: «لست أحيا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غلاطية ٦: ٢).

ولفهم صورة نكران الذات هذه، نرى المخلّص نفسه المثل والقدوة. فهو أوّلاً أنكر ذاته. فيقول لنا القدّيس بولس الرسول: «المسيح يسوع الذي إذ هو في صورة اللَّه ... أخلى ذاته آخذًا صورة عبدٍ صائرًا في شبه البشر... فوضع نفسه وصار يطيع حتّى الموت موت الصليب» (فيليبي ٦: ٧- ٨). ولكي يقبلنا بكلّ ما لنا، بطبيعتنا البشريّة المجرّحة بالخطيئة، ولكي يجعلنا كاملين في النعمة أخذ صورة عبدٍ مخليًا (ناكرًا) ذاته ومتواضعًا. لم يأتِ إلينا بنور ألوهيّته الذي لا يدنى منه، بل اقترب إلينا واتّحد معنا آخذًا صورتنا الوضيعة، لابسًا ثوب تواضعنا. لهذا يقول القدّيس إسحق السوريّ: «التواضع هو ثوب اللَّه»، وتاليًا إن كان هو اللَّه، قد أخلى وأنكر ذاته لكي يقبلنا في هيئة جسدٍ، هذا يعني أنّه هو طريقنا: نخلي ذواتنا ونكفر بأنفسنا لكي نستقبل اللَّه فينا ومعه قريبنا، والعالم.

٢- الصليب الشخصيّ وصليب المسيح

هذه هي الخطوة الأولى التي ينبغي لمن أراد أن يتبع المخلّص القيام بها، وهي بصورة طبيعيّة، تفتح الطريق للآخرين.

يستمرّ المخلّص قائلاً: «أن يحمل صليبه». كلّ واحدٍ عليه أن يحمل صليبه حتّى «كلّ يوم» (لوقا ٩: ٢٣). في الوقت ذاته، هذا الكلام يعني أنّ كلّ واحدٍ عليه أن يحمل صليبه الخاص به، وهذا يقوم على دعوةٍ وعطيّة، على ضرورةٍ ومجهودٍ شخصيّ، وفي الوقت ذاته يعرف المسيحيّ أنّ صليبه هذا هو منغرسٌ في صليب المسيح.

عندما نتحدّث، في العادة، عن الصليب نفهم أنّه: المحن والتجارب، أو الألم والمرض، أو حتّى الموت. فإن كانت كلّ تلك الأمور تشكّل صليبي أنا، فعلي حملها بمفردي، وقوّتي، وفي محيطي المحدود، حيث لا أرى بعد الألم والموت شيئًا إلّا النهاية، لذلك، فبدون «النعمة والحقّ» (يوحنّا ١: ١٧) ونور المسيح وقوّته يدخل حياتي القلق وعدم الارتياح، والإحباط مصحوبًا بتساؤلاتٍ طبيعيّة مثل: ما هو عالم الخالق هذا حيث فعل الخلق يبرّر الوجود، أي الحياة، والخير، فما الغاية من العذاب الأعمى هذا؟ أليس هذا «جهالة» كما يقول القدّيس بولس الرسول (١كورنثوس ١: ١٨)؟ وما المعنى الإيجابيّ للموت؟

في الوقت الذي يكون فيه صليبي منغرسًا ومتعلّقًا بصليب المسيح، غصنًا في الكرمة، وشعاعًا في الشمس، حينئذٍ يضيء كلّ معناه ومحيطه. الصليب، في

03-Kais ardroum-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:11 PM Page 118

المسيح، ليس نقطة النهاية، إنّما هو سبيل منير نحو القيامة. الصليب يحمل في ذاته شمس العدل، المسيح يسوع. فصليبنا هو أيضًا صليب الذي «أخذ عاهاتنا وحمل أوجاعنا» (أشعياء ٥٣: ٤). لذلك فأتعابنا، والآمنا، وعذاباتنا، وحتّى موتنا قد انتهى حيث حمله المسيح. وكلّ شيء صار فيه ذبيحةً متلألئةً محبّةً وعطاء.

٣- الصليب والمحبّة الإلهيّة والآخر

وإن أمعنّا أكثر في ذلك، نجد معنى آخر أكثر عمقًا وأكثر شموليّةً للصليب وحمله، وهو أساس: الصليب هو محبّةٌ. إنّه ليس ضرورةً واختبارًا لآلامي من أجل خلاصي فحسب، بل وأكثر من ذلك. فخلاصي ملازم ومتصلٌ بالمسيح يسوع. في صليب المسيح موجودٌ هناك أيضًا قريبي والآخر، الكنيسة والعالم. في الصليب ألتقي بالمسيح والآخرين. المسيح لا يمكنه أن يكون منظورًا بدون هؤلاء. «لأنّه هكذا أحبّ اللَّه العالم حتّى بذل ابنه الوحيد ...» (يوحنّا ٣: ١٦) من أجلهم ومن أجلي أنا. الصليب هو فعل اللَّه الأكثر إعلانًا لمحبّته. وكما أنّ «السماوات تذيع مجد اللَّه» (مزمور ١٨: ١) هكذا الصليب يذيع محبّة اللَّه ويعلنها.

لكن على صليبنا في المسيح أن يكشف محبّتنا تجاه الآخرين، المحبّة التي تتجلّى في أشكالٍ متعدّدة: التعب، الاهتمام، المساعدة، الصلاة، الصبر، البذل والعطاء بلا حدود. هذه كلّها، وكثيرة مثلها، تحمل ختم الصليب في ذاتها، وجميعها شهادة لهذه الحقيقة: لا يمكنني إلّا أن أكون متضامنًا مع الأقرباء والآخرين طالما أحمل اسم المسيح الذي تألّم من أجلهم أيضًا. المحبّة الحقيقيّة لا يمكنها أن تكون غريبةً عن حياة الآخر، وإلّا لن تكون محبّة. كيف يمكنني أن أتحمّل سقوط أحدٍ ما ولا أشعر بالمسؤوليّة نحوه، وأنا من طينته؛ والمسيح قدّم نفسه ذبيحةً من أجلي ومن أجله. لهذا يقول القدّيس بولس الرسول: «فمن يضعف ولا أضعف أنا، أو من يشكّك ولا أحترق أنا» (٢كورنثوس ٢٩: ١١).

الصليب يعني تبادل المحبّة بين المسيح وبيني، وبيني وبين الآخرين؛ إنه تبادلٌ للذات (الأنا)، وهو الحياة التي أفهم فيها المسيح وأدركه وأتعرّف إليه؛ فيه أشعر بأنّني أعيش فرح الآخر وألمه، وحتّى مصيره، وكأنّه أنا، تمامًا كما تشعر الأمّ بنبضات قلب جنينها وكأنّها نبضات قلبها.

الصليب هو إعلان وكشف محبّة الثالوث القدّوس وحياته في قلوبنا. إنّه مكان اللقاء والشركة والاتّحاد مع اللَّه. قبل الآمه، صلّى يسوع: «أيّها الآب، ليكونوا بأجمعهم واحدًا كما أنّك أنت أيّها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا» (يوحنّا ١٧:٢١). هكذا يحملنا اللَّه في محبّته، ونحن علينا أن نحمله والآخرين في قلوبنا «لنحبّ بعضنا بعضًا حتّى برأيٍ واحدٍ نعترف بثالوثٍ متمامٍ في الجوهر وغير منفصل» مثلما نردّد في خدمة القدّاس الإلهيّ.

03-Kais ardroum-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:11 PM Page 119

في الصليب المقدّس

قيس أسقف أرضروم

٤- الصليب والخطيئة والنسك

يجب ألّا يغيب عنّا أنّ هذه المحبّة تفرض علينا ألمًا؛ إنّها «صليبٌ». أن تصلّي من أجل الآخرين يعني أن تهبهم دمك. وهنا يمكن القول إنّ المحبّة هي الدم معطي حياة النفس. في المحبّة تنقل إلى الآخر القوّة ذاتها التي لك النابعة من قوّة محبّة صليب المسيح. لهذا فالصليب هو أيضًا التغيّر الخلاصيّ لنا وللذين نحبّهم.

هذا بنوع خاصّ، لأنّ المحبّة تتجلّى وتنمو بتوازٍ مع تراجع الخطيئة. فالصليب ينمو ويكبر بانحسار نكران الذات. بتقلّص محبّة الذات تنمو المحبّة المضحّية، وبذلك أكبر أنا بعطائي للآخرين، وبقدر ما لديّ من إمساكٍ عن الخطايا بقدر ما أملك من المحبّة.

في حمل الصليب تكشف العلاقة الحميمة بين صلب الخطيئة «والذين للمسيح صلبوا أجسادهم مع الآلام والشهوات» (غلاطية ٥: ٢٤) وتجلّي المحبّة. وبهذه الطريقة لا يسمح الصليب لأيّة قداسةٍ أو نسكٍ أنانيّ، لأنّ القداسة – الكمال المسيحيّ – تلتقي مع المحبّة كذراعي الصليب حيث الارتقاء والامتداد نحو السماء واحتضان العالم. الصليب هو محبّة العالم الملتقية مع محبّة اللّه.

في هذا السياق تكمن قوّة الصليب، التي يشهد لها القدّيس بولس الرسول بقوله: «كلمة الصليب... عندنا نحن المخلّصين فهي قوّة اللّه» (١كورنثوس ١: ١٨).

الصليب قوّةٌ لأنّه المحبّة، وفي المحبّة تكمن القوّة لأنّ في المحبّة تكمن الحياة. فكما أنّ الحياة تولد من المحبّة هكذا من صليب الربّ تولد الحياة الجديدة ... القيامة.

٥- الصليب بداءة الحياة لا نهايتها

في المسيح، الصليب والموت لا يمثّلان الكلمة الأخيرة في الوجود. فالصليب يحمل في ذاته نور الحياة وقوّتها. «أيّها المسيح الحمل لمّا شاهدتك معلّقًا على الصليب... صرخت باكيةً مولولةً بمرارةٍ: يا ولدي الحلو! ما هذا العجب المشاهد؟ فأجبتها قائلاً: أيّتها الأمّ الطاهرة إنّ هذا سيعرف أنّه حياة العالم» (صليبيّة سحر الأربعاء من الأسبوع الثاني من الصوم الكبير). هكذا مثلما يحمل الليل شعاع نور الصباح: ومثلما تحمل حبّة الحنطة المنغرسة في الأرض الحصاد، «إنّ حبّة الحنطة التي تقع في الأرض إن لم تمت فإنّها تبقى وحدها، وإن ماتت أتت بثمرٍ كثيرٍ» (يوحنّا ١٢: ٢٤)، وكما أنّ الشمعة تحمل في رأسها النور، هكذا صليب المسيح يحمل في ذاته الحياة، القيامة.

أكثر من ذلك، الصليب يوحّد في ذاته، بواسطة المسيح الذي يوحّد الجميع، سرّ الحياة ومعناها، وكلّ الخليقة. عندما نقرأ الإصحاح الأوّل من سفر التكوين، نرى أنّ أيّام الخلق لم تبدأ «بالصباح»، بل «بالمساء»؛ من المساء إلى الصباح. «وكان مساءٌ وكان صباحٌ يومٌ واحدٌ»... وكان مساءٌ وكان صباحٌ يومٌ ثانٍ... وهكذا.

03-Kais ardroum-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:11 PM Page 120

في كلّ صباحٍ كان يوجد شيء جديد، بدءًا من النور، المياه، الأرض، الزرع، الحيوانات. هاك طريق الخلق: من المساء إلى الصباح؛ من الظلمة إلى النور؛ من اللاوجود إلى الوجود؛ من التعب إلى الثمار، من الصليب إلى القيامة.

وتاليًا يحمل الصليب في ذاته حالة الخليقة وقوّتها؛ حالة بداءتها وولادتها من جديد. يرى القدّيس يوحنّا الإنجيليّ «الحمل المذبوح منذ إنشاء العالم» (رؤيا ٨:٢٣)، والذبيحة هي أساسها.

وإن كانت أيّة حياةٍ تحمل في ذاتها الموت، إلّا أنّ الموت في المسيح كذبيحةٍ، يحمل في ذاته الحياة، كما قال في مثل حبّة الحنطة: المسيح، متّخذًا، بدون خطيئةٍ، الموت طوعًا بملء إرادته، يموّت الموت. «ودائسًا الموت بالموت» يعلن حياةً جديدة: القيامة.

٦- خاتمة: «ويتبعني»

والمسيحيّ يسير في طريق الحياة هذه. «ويتبعني» يقول المخلّص في دعوته الثالثة من إنجيله. وما هي الدلالات، والعلامات التي يبيّن بموجبها المسيحيّ تلبيته لتلك الدعوات ليتبع المسيح؟ إنّها مبرهنة في كلّ حياته في الكنيسة. بالمعموديّة نحن أعضاء جسد المسيح المصلوب والقائم، وبالمسيح يجب علينا أن نشعر كيف تصلب كلّ أشكال الخطيئة وتموت: الكبرياء، الشرّ أو الآلام المدمّرة، وكيف تتجدّد النفس وتقوم، وضمائرنا، وأفكارنا، وكلماتنا، وأعمالنا الصالحة البنّاءة بكلّ أنواعها. هذه هي الدلالة الحيّة لفعل المعموديّة العاملة فينا، ولهذا دعي هذا السرّ: القيامة الصغيرة. وكذلك الأمر ذاته مع الأسرار المقدّسة: الختم بنعمة الروح القدس؛ تناول جسد المسيح ودمه كما قال المخلّص: «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبديّة وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يوحنّا ٦: ٥٤)؛ وأيضًا التوبة، والكهنوت، والإكليل... فكلّ هذه يحافظ عليها ويعيشها على ضوء المحبّة. «قد علمنا أنّا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأنّنا نحبّ الإخوة» يقول القدّيس يوحنّا الإنجيليّ (١يوحنّا ٣: ١٤). المحبّة، ينبوع كلّ الحياة المسيحيّة، هي علامة القيامة وعربونها، ثمرة الصليب.

والآن، إذ ننظر الصليب، والمخلّص الذي صلب عليه، هكذا كما هو، بمحبّته الشاملة، يضع نفسه بين يدي الآب، يصلّي ليغفر لصالبيه، يهتمّ بوالدته القدّيسة – العذراء الكلّيّة الطهارة – وتلميذه الحبيب، وعبرهما الكنيسة ذاتها، متقبّلًا توبة اللص وآخذًا إيّاه معه في فردوس محبّته؛ هكذا هو المسيحيّ المدعوّ أيضًا إلى حمل صليبه، الذي يرشم به في كلّ صلاة يقوم بها، وتبارك به أعماله وطريق حياته كختمٍ، يجب عليه أن يظهر محبّة مخلّصه تلك في كلّ مكانٍ وفي كلّ لحظةٍ، وفي كلّ حالٍ أمام أيّ كائن من كان، وهكذا، بإيمانٍ ورجاءٍ يكون مستحقًّا أن يصلّي مرتّلًا: «لصليبك أيّها المسيح نسجد، ولقيامتك المقدّسة نمجّد». آمين. ■

04-Calistus werr-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:20 PM Page 121

مقابلة
مع المطران كاليتوس (وير)

تعريب
المطران
سابا **(إسبر)**

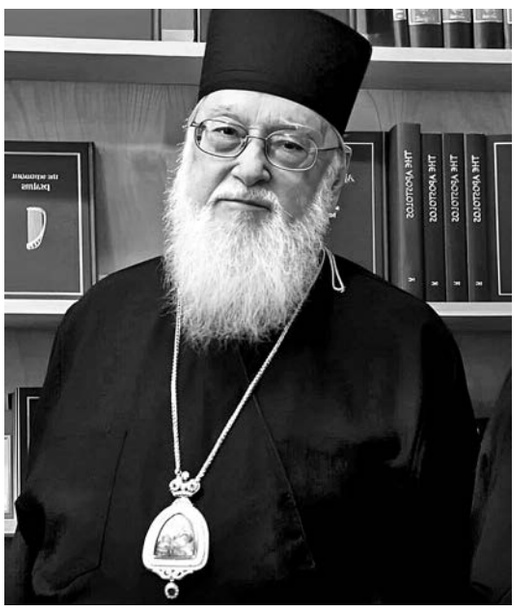

١- يتحدّث بعض الأصدقاء، ممّن انضمّوا الى الكنيسة الأرثوذكسيّة، كما لو أنّ التقليد الشريف، فيها، كان ثابتًا منذ البدء، دونما تغيير. أمّا أنت فتتعاطى والتقليد بطريقة أكثر حيويّة.

إنّك محقّ تمامًا في ما يختصّ باعتقادي بحيويّة التقليد. وأستذكر هنا التعريف، الذي أعطاه اللاهوتيّ الأرثوذكسيّ الروسيّ العظيم، فلاديمير لوسكي: «التقليد هو حياة الروح القدس في الكنيسة». جليّ أنّ التقليد هو حياة، وما من صيغة ثابتة، بمعنى الجمود. إنّه أبعد من أن يكون مجرّد كتابات محفوظة في مجلّدات فخمة. التقليد حياة. إنّه حياة المسيح الحاضر في كنيسته، بواسطة الروح القدس. ليس التقليد مجرّد عقائد جامدة، بل هو فهم ذاتيّ ونقد ذاتيّ متواصلان للجماعة المسيحيّة.

٢- ما الذي يحفظ هذا الفهم الذاتيّ الديناميكيّ من الانحراف؟

الكتاب المقدّس كما فُهم في الكنيسة، وبواسطتها، عبر القرون. كما إنّنا، إلى جانب الكتاب المقدّس، نحتكم إلى الآباء والقدّيسين، بشكل خاصّ. ليس التقليد مصدرًا ثانيًا إلى جانب الكتاب المقدّس؛ فالكتاب المقدّس، كما فسرّته المجامع المسكونيّة السبعة، هو معياريّ بوضوح، عندنا نحن الأرثوذكس. فعصر الآباء لم يتوقّف في القرن الخامس أو السابع. عندنا قدّيسون في القرن الحاديّ والعشرين مساوون للآباء القدماء.

١-ظهرت هذه المقابلة في عدد تمّوز ٢٠١١، من مجلة «Christianity Today» الأنكليكانيّة. أجرى الحوار دافيد نيف David Neff

04-Calistus werr-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:20 PM Page 122

٣- ترك انهيار الشيوعيّة فراغًا كبيرًا، فاندفع زملائي، الإنجيليّون البروتستانت، إلى داخل روسيا، مدفوعين، بحماسة، إلى مساعدة الناس، في تحصيل معرفة أفضل للكتاب المقدّس، بهدف جعلهم يتبنّون إيمانهم شخصيًّا. لماذا ظهرت صعوبة العمل معا، بين الأرثوذكس والإنجيليّين، في البلدان التي كانت شيوعيّة؟

شعر الأرثوذكسيّون، وما يزالون، باستياء عميق من الأسلوب، كما يرونه، الذي تحرّك فيه الإنجيليّون في المناطق الأرثوذكسيّة. شعورهم هو التالي: تعرّضنا للاضطهاد كفاية، في روسيا، طوال سبعين سنة، وناضلنا لكي نحفظ الإيمان، في ظلّ صعوبات هائلة. والآن وقد توقّف الاضطهاد، أتانا أناس من الغرب، أناس لم يتألّموا قطّ، ولم يعانوا بسبب إيمانهم، كما تألّمنا وعانينا. أتوا ليسرقوا أناسنا وشعبنا. نشعر كما لو أنّ إخوتنا المسيحيّين قد طعنونا في الظهر. إنّي أبالغ، نوعًا ما، في تصوير الاستياء. لكنّه، في الواقع، شعور عميق وموجود.

في روسيا والبلدان الأخرى التي ذكرتها، ثمّة قناعة راسخة بأنّ هذه البلدان أرض أرثوذكسيّة. هذا ما يُدعى رسميًّا ب«الأقاليم القانونيّة». فالأرثوذكسيّة هي كنيسة الأرض هناك. لذلك فالناس يشعرون بأنّه إذا ما دخل إليها المسيحيّون الآخرون، فإنّما يدخلون ليسرقوا خرافها.

من جهتي، أعلم بأنّ الإنجيليّين ينظرون إلى الأمر بصورة مختلفة. فهم يقولون: «ثمّة بلدان، فيها أعداد غفيرة من البشر، ممّن لا ينتمون إلى الكنيسة بالكلّيّة، ولم تتوفّر لهم، سابقًا، وعلى مدى سبعين سنة، فرصة إقامة علاقة حيّة مع يسوع المسيح، فعلينا أن نساعدهم». لكن ليست هذه هي الطريقة التي ينظر فيها الأرثوذكسيّون، إلى هذه القضيّة. هم يرحّبون بالتعاون، لكنّهم يستاؤون بسبب سرقة أغنامهم.

تعاون الأرثوذكس، بشكل جيّد، دائمًا، مع الواعظ الشهير بيلي غراهام. واستقبله البطريرك الروسيّ، عندما ذهب إلى روسيا، وذلك بأنّه كان يعمل بحسب المبدأ القائل بأنّ الذين، بواسطة تبشيرهم، يقبلون الإيمان، ويطلبون الالتزام بالمسيح، يُسلَّمون إلى كهنة بلادهم ليتابعوا نموّهم المسيحيّ. لم يحاول بيلي غراهام أن يؤسّس جماعات إنجيليّة تزاحم الأرثوذكس في عقر دارهم.

٤- كيف تصل الأرثوذكسيّة إلى الناس البعيدين عن الكنيسة، في البلدان التي لم تعرف، قطّ، الأرثوذكسيّة دينًا تاريخيًّا فيها.

كان اهتمامنا في بريطانيا، حتّى وقت متأخّر، مركّزًا على تنمية إمكانيّاتنا الرعويّة، في سبيل خدمة شعبنا. وأقصد أولئك المهاجرين الأرثوذكس، الذين فقدوا ما يربطهم بكنيستهم. وبدأ بناء رعايانا من

04-Calistus werr-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:20 PM Page 123

مقابلة مع المطران كاليستوس (وير)
تعريب المطران سابا (إسبر)

الصفر: فلم تكن عندنا كنائس، ولا تتوفّر مستلزمات عيش للكهنة. ليس الأمر سهلاً، ومعظم كهنتنا، في بريطانيا، يؤمّن معيشته من ممارسة عمل دنيويّ، لأنّ الرعايا غير قادرة على تأمين معيشة الكاهن المتفرّغ. نحتاج إلى المزيد من تفعيل إرساليّاتنا الداخليّة، قبل أن نصل إلى الآخرين.

كما إنّنا، نحن الأرثوذكسيّين، ضدّ الاقتناص، بالتأكيد، وأعني بكلامي أنّنا نرفض الدعاية السلبيّة الموجَّهة إلى مؤمني الكنائس الأخرى، أي انتقاد ومهاجمة ما يؤمنون به. فليست هي طريقة المسيح. ثمّة فرق كبير بين الاقتناص والأنجلة (إيصال بشارة الإنجيل).

ما نزال، كأرثوذكسيّين، نتطلّع إلى الداخل؛ حيث يجب أن نتحقّق من أنّنا نملك رسالة سيستمع الناس إليها بسعادة. لا أرى تبشيرنا موجَّهًا، في الدرجة الأولى، إلى أعضاء من كنائس أخرى، بل إلى من هم بعيدون عن الكنيسة أو خارجها، وهم كثر جدًّا في بريطانيا.

من جهتي، أؤمن بأنّ القدّاس الإلهيّ هو الشهادة البشاريّة الأهمّ عندنا. إنّه المصدر المُحيي، الذي ينبثق كلّ شيء منه. لذلك أقول للذين يُبدون اهتمامًا بالأرثوذكسيّة: «تعال وانظر. تعال إلى الليتورجيا». فالأمر الأوّل اللازم لهم، هو أن يدخلوا في خبرة الأرثوذكسيّة، باعتبارها جماعة عابدة. نبدأ من الصلاة، لا من إيديولوجيا نظريّة تجريديّة، ولا من قواعد أخلاقيّة، بل من الرابط الحيّ بالمسيح، ذاك المَعَبَّر عنه بالليتورجيا.

٥- بخصوص الذين هم خارج الكنيسة، تتبع الكنائس الإنجيليّة، عمومًا، سياسة حجب ما قد يبدو، لهم، سرّيًا أو غريبًا في الإيمان. لكنّك عندما تدعوهم إلى القدّاس الإلهيّ، فإنّك تضعهم، وجهًا بوجه، أمام قمّة العبادة، المفعمة بالرمزيّة الغريبة والكلمات غير المألوفة.

نعم، دعهم يفهمون ما يعطيهم اللّه أن يفهموه. إرمِهم في أعمق وأبعد نقطة من بركة السباحة، وانظر ما يحدث. هذه مقاربة أرثوذكسيّة أساسيّة عندنا. لا أريد أن أقدّم لهم نسخة ضحلة من الأرثوذكسيّة. القواعد المسيحيّة لعلاقتنا باللّه بسيطة جدًّا. ولأنّها بسيطة، فهي غالبًا ما تكون صعبة على الفهم.

من ناحية أخرى، يجب ألّا نرتضي بالحدّ الأدنى. يجب أن نقدّم للبشر ملء الإيمان، بكلّ تنوّعه وعمقه. أرغب في أن يدخل الذين يأتون إلى القدّاس الإلهيّ الأرثوذكسيّ، في اختبار أنّهم لا يفهمون كلّ شيء، من المرّة الأولى. آمل، بالحريّ، أن يختبروا السرّ، وحسّ التعجب والاندهاش. إذا فقدنا هذا الحسّ من عبادتنا، فإنّنا نفقد شيئًا ثمينًا جدًّا. ثمّة تعبير سيّئ للسرّ، وهو إخفاؤه. لكن، ثمّة حسّ صالح وجيّد

04-Calistus werr-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:20 PM Page 124

للسرّ، وهو أن نتحقّق من أنّنا، في عبادتنا، في تواصل مع المتسامي، مع ذاك الذي يتجاوز البعد العقلانيّ. آمل في أن تنقل عبادتنا هذا الحسّ بالسرّ الحيّ والمرتبط، كلّيًا، بخبرة شخصيّة المسيح.

٦- تتحدّث عن ملء الإيمان المختَبَر في القدّاس الإلهيّ. أمّا الإنجيليّون البروتستانت، ومن بدء الإصلاح، مع حركة الإحياء الويسليّة[٢]، وهم توّاقون إلى بلورة الرسالة والخدمة المركزيّين للإيمان المسيحيّ. نحتاج إلى مساعدة الناس من أجل أن يروا قلب الإيمان وملأه. طلب منّي أحد الذين تكلّمت معهم، قبل إجراء هذه المقابلة، أن أسألك عمّا إذا ما كان الملء يُظلِم المركز أحيانًا ويطغى عليه.

أوافق على أنّنا نريد المركز والملء معًا. ثمّة طريقة في إظهار الأرثوذكسيّة، وكأنّها تبدو كثيرة التعقيد. نحن الأرثوذكس نملك ميراثًا غنيًّا، قد يشكّل حملاً ثقيلاً، إذا لم نمسك به بصورة صحيحة. ولكنّي أؤمن، بالتأكيد، بأنّ الأرثوذكسيّة مسيحيّةٌ بسيطة - لا طقوسيّة بيزنطيّة معقّدة، بل مسيحيّة بسيطة. عندما ابتدأت بالاحتكاك بالكنيسة الأرثوذكسيّة، تأثّرت، بشدّة، بالموسيقى والأيقونات وتعبيرات الليتورجيا إجمالاً. لكنّني لم أصبح أرثوذكسيًّا بسببها، بل لأنّني شعرت بأنّ المسيحيّة بسيطة.

٧- لو قابلتك في القطار وسألتك: «ما هو قلب الرسالة المسيحيّة؟». فكيف كنت لتصوغ الجواب باقتضاب؟

كنت لأجبتك: «أؤمن باللّه الذي يحبّ الجنس البشريّ، بكثافة وبالكلّيّة، حتّى إنّه ارتضى أن يصير إنسانًا. لذلك فأنا أؤمن بيسوع المسيح الإله الكامل والحقّ، لكنّه أيضًا، وبالكلّيّة ومن دون أيّ تحفّظ، إنسان مثلنا». ولكنت أقول لك: «إنّ محبّة اللّه عظيمة، إلى درجة أنّ المسيح مات على الصليب من أجلنا. لكن الحبّ أقوى من الموت، ولذلك تبعت قيامةُ المسيح موتَه. أنا مسيحيّ لأنّني أؤمن بأنّ محبّة اللّه العظيمة، هي التي قادته إلى أن يتجسّد ويموت ويقوم ثانية». وأنّ هذا كلّه يصير لنا، مباشرة، بواسطة عمل الروح القدس المتواصل.

٨- يوافق الإنجيليّون على ما قلته بالضبط. لكنّنا بخصوص ما حدث على الصليب، وما يحدث عندما يعتنق المؤمن الإيمان بما حدث على الصليب، ننحو إلى استخدام تعابير ذات طابع حقوقيّ. فنستعير التعابير، مجازيًّا، من محاكمة بولس الرسول. كيف ينظر الشرق المسيحيّ إلى

٢- نسبة إلى جون ويسلي (١٧٠٣-١٧٩١). لاهوتيّ أنكليكانيّ. يعود إليه الفضل في تأسيس الحركة الميثوديّة. صار أبرز أعلام الصحوة الإنجيليّة في بريطانيا في القرن الثامن عشر المعرِّب.

04-Calistus werr-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:20 PM Page 125

هذا الأمر؟

إنّه لصحيح، أنّنا، كأرثوذكس، عمومًا، لا نقارب الأمر بمفاهيم حقوقيّة، ومن المؤكّد أيضًا أنّنا لا نشدّد على اللغة القانونيّة.

نحن نفضّل صورة المسيح المنتصر على الموت، فالحبّ أقوى من الموت؛ ونفضّل ذاك الانتصار الذي نحسّه، في خدمة الفصح الليليّة، في الكنيسة الأرثوذكسيّة، عندما لا نملّ من ترداد ترتيلة: «المسيح قام من بين الأموات، ووطئ الموت بالموت، ووهب الحياة للذين في القبور». هذه هي الصورة التي نراها في عمل المسيح، والتي نشدّد عليها بشكل رئيس.

لكن، من المؤكّد أنّ صورًا عديدة أخرى توجد في العهد الجديد. ما من صورة واحدة معياريّة لعمل الكفّارة الذي تمّمه المسيح. علينا استخدام جميع هذه الصور. نعم، فهكذا نجد مكانًا لنظريّة التعويض، التي لا تشدّد عليها الكنيسة الأرثوذكسيّة كثيرًا.

جاء في العهد الجديد، في ٢كورنثوس ٢١/٥: «لأنّ الذي ما عرف الخطيئة جعله اللّه خطيئة من أجلنا، لنصير به أبرارًا عند اللّه». إنّ نظرية الحَمَل الذبيح، هي صورة كتابيّة (بيبليّة) أساسيّة أيضًا. علينا استخدام هذه الصور مع صورة المسيح المنتصر. لا أعطي اهتمامًا لنظريّة الترضية. فالترضية ليست كلمة كتابيّة. والتصوير القانونيّ، على ما أعتقد، يجب أن يقترن، دائمًا، بالتشديد على قوّة المحبّة المتجلّية (من حدث التجلّي). ما كانت عدالة اللّه أو مجده الدافع إلى التجسّد، بل محبّته. محبّته هي الدافع الأقوى. «هكذا أحبّ اللّه العالم». من هنا يجب أن نبدأ.

٩- تكلّمنا على أنجلة العالم. لماذا لم يعمل الأرثوذكس في هذا الحقل كثيرًا؟

يبدو أنّك لست على معرفة كافية بالأرثوذكس. فمنذ القرن التاسع حمل الأرثوذكس على عاتقهم رسالة تبشيريّة هائلة للشعوب السلافيّة: بلغاريا، صربيا، روسيا. كانوا، في تلك الفترة، كالكنيسة الغربيّة، حيويّين في العمل التبشيريّ. لكن، علينا الأخذ بالحسبان تأثّر وجودهم تحت الحكم الإسلاميّ، الذي يحرّم كلّيًا، وتحت طائلة الموت، أيّ عمل من أعمال التبشير. حافظ المسيحيّون على استمرارهم، في ظلّ الإسلام، بالعمل الدؤوب على تأمين الاكتفاء الذاتيّ لجماعتهم، لأنّ محاولة هدي مسلم واحد إلى الإيمان المسيحيّ، كانت تقود إلى الحكم بالموت مباشرة. لهذا، من الطبيعيّ ألّا يستطيع الأرثوذكس القيام بعمل تبشيريّ ملحوظ. في القرن التاسع عشر، وُجدت إرساليّات روسيّة في الصين واليابان وكوريا، وبين القبائل الإسلاميّة، الموجودة على أراضي الأمبراطوريّة الروسيّة. ثمّ أتت الشيوعيّة وجعلت العمل التبشيريّ مستحيلاً.

علينا، كأرثوذكس، أن نعمل أكثر بكثير ممّا نعمله الآن، في هذا الحقل. لكن، ثمّة دور مهمّ للأوضاع

04-Calistus werr-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:20 PM Page 126

التاريخيّة. فالغرب، خلال القرون الخمسة الأخيرة، كان مهيمنًا وغنيًّا ومؤثّرًا واستعماريًّا وتوسعيًّا. ما جعل العمل الإرساليّ أكثر سهولة. أمّا الشرق، باستثناء روسيا، ولمدى محدّد، فلم تتوفّر له أيّ من هذه الامتيازات.

١٠- ماذا عن العدالة الاجتماعيّة - كيف يمارسها الأرثوذكس؟

ثمّة سجال عظيم في أوساط الأرثوذكس لفعل ما هو أكثر. قامت الكنيسة الروسيّة في السنوات الأخيرة بجهود رفيعة ونبيلة. ففي مجمع محلّيّ لها في العام ٢٠٠٠، وفي ما بعد في العام ٢٠٠٦، أنتجت الكنيسة الروسيّة وثائق مهمّة على هذا الصعيد.

يشكّل هذا الجهد البدء. في الغرب علينا أن نطوّر شهادتنا الاجتماعيّة. يوجد، في قلب الأرثوذكسيّة، تقليدُ تحنّنٍ على الفقراء والبائسين والمتألّمين قويّ جدًّا. هذا تراه في الكثير من سير القدّيسين. لكنّه، في غالبيّته، يقتصر على دور الفرد، فحسب، في مساعدة الذين هم في الشدائد والعوز. ليس من مجهود كافٍ تمّ، بين الأرثوذكس، في مجال التساؤل حول بُنى اللاعدالة الاجتماعيّة الموجودة في البلدان الأرثوذكسيّة، والتي توجد الآن في العالم الغربيّ.

١١- ياروسلاف بيليكان لاهوتيّ ومؤرّخ مهمّ، صار أرثوذكسيًّا، في أخر حياته، وقال لي مرّة: «أنتم الإنجيليّون تتكلّمون بشكل زائد عن اللزوم، على يسوع، ولا تصرفون وقتًا كافيًا على الثالوث القدّوس». هل بإمكان أحدهم أن يتكلّم بشكل زائد على يسوع؟

لا أريد أن أقيم تعارضًا بين الإيمان بيسوع والإيمان بالثالوث القدّوس. فإيماني بيسوع هو، بالضبط، أن أؤمن بأنّه ليس إنسانًا حقًّا فقط، بل ابن اللّه الأزليّ أيضًا. لا أستطيع أن أفكّر بالإيمان بيسوع ولا أفكّر، أيضًا، بالإيمان باللّه الآب.كيف يكون يسوع حاضرًا فينا شخصيًّا، في هذه اللحظة؟ كيف لا يكون صورة من الماضي البعيد وحسب، بل يعيش في حياتي على الدوام؟ هذا يتمّ بالروح القدس. لذلك لا أستطيع الإيمان بيسوع المسيح من دون الإيمان بالروح القدس. لا أعتقد بأنّنا قادرون على أن نمتلك إيمانًا زائدًا عن اللزوم بيسوع. نحن نؤمن بيسوع الثالوثيّ بالضرورة، إذا صحّ التعبير. إذا ما قرأت سِيَر القدّيسين الأرثوذكس، ستجد إيمانًا حيًّا جدًّا بيسوع. وستلاحظ أنّ تأكيدهم على الثالوث القدّوس لم يقلّل، ولا بأيّ طريقة، من حبّهم بيسوع مخلّصًا شخصيًّا.■

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

**وفيه أخبارنا ونشاطاتنا،
ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة
النور على الموقع ذاته
أو اتّصلوا بنا على العنوان
التالي:
alnour_58@yahoo.com**

05-Theodor gandour-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:14 PM Page 127

خاطرة

بهذه العلامة تنتصر

الأسقف
تيودور
(الغندور)[1]

«بهذه العلامة تنتصر». وهكذا كان انتصر قسطنطين، وجعل هذه العلامة أي علامة الصليب الذي رآه في الحلم على راياته، كما جعل نفسه بشكل علنيّ في حماية إله المسيحيّين، قبل أن يعرفه. وذكر انتصاره على قوس نصر مع عبارة: «بدفع من الإله»، أي إله المسيحيّين الذي أظهر له صليبه. عندئذٍ أعلن قرار ميلانو وتوقّفت الاضطهادات ضدّ المسيحيّين السنة ٣١٣. رفض قسطنطين مبدأ الاضطهاد، انطلاقًا من صدق الضمير، فكان أن نال هذه النعمة الخاصّة. هذه العلامة حفرها قسطنطين على النقد الذي سكّه. أعاد إلى المسيحيّين أملاكهم وكنائسهم، وقرّب منه الأساقفة، ثمّ المسيحيّين. كما أنّه منع عقوبة الصلب في أرجاء الأمبراطوريّة. وهكذا بعلامة الصليب، انطلقت الكنيسة وانتشرت في الشرق والغرب، بحسب ما قال ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح لتلاميذه ليلة آلامه: «سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا غلبت العالم» (يوحنّا ١٦: ٣٣) .

ففي الوقت الذي كان الاضطهاد على أشدّه، خصوصًا مع الأمبراطور ديوكليسيان الذي أمر بتدمير جميع الكنائس وإحراق الكتب المقدّسة. وكذلك بإلقاء رؤساء الكنائس في السجن وبإكراه الأساقفة على تقديم الذبائح للآلهة. وأيضًا بإكراه جميع المسيحيّين على العمل عينه. بصليب ابن اللّه صار الخلاص للبرايا وبه عادت كلّ الشعوب من الضلال إلى المعرفة. وهكذا تحقّق قول ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح في إشارة إلى صلبه وقيامته وصعوده ومجده: «وأنا إذا ما ارتفعت جذبت إليّ الجميع» (يوحنّا ١٢: ٣٣). فبالصليب الحيّ العظيم والممجّد والممتلئ خيرات

١- المعتمد البطريركيّ الأنطاكيّ في الريو دي جانيرو

05-Theodor gandour-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:14 PM Page 128

للذين، بالإيمان الحقّ، يسجدون قدّامه، هو قد صار سور المراحم والحافظ بني البشر. والصليب خلّصنا من الموت وأعطانا الحياة الجديدة.

وفي القرن السابع الميلاديّ ألم يتمّ إرجاع عود الصليب الكريم الذي نقله الفرس إلى المدائن سابقًا بعد احتلالهم أورشليم. فمرّ الصليب في القسطنطينيّة، وخرج للقائه كلّ شعب المدينة وفي أيديهم أغصان زيتون ومصابيح متّقدة. ثمّ أعيد إلى أورشليم. فلمّا وصل الخبر، أشعل الناس النار على الجبال، ولبثت هذه العادة حاضرة في جبالنا حتّى اليوم. يومها لبس الملك هرقل أفخر ثيابه الملوكيّة وحمل الصليب وسار بين الجمع الغفير. ولكن لمـّا وصل إلى جبل الجلجلة، توقّف وما عاد يستطيع مواصلة الطريق. فاقترب منه البطريرك زكريّا ونصحه بأن يخلع لباسه الفاخر ويتشبّه بما كان عليه ربّ المجد وملك الملوك من الاتّضاع حين خرج وهو يحمل صليبه. وبالفعل خلع الملك ثيابه ولبس ثوبًا عاديًّا وسار حافي القدمين مكشوف الرأس. عندئذٍ صعد الجبل ووضع الصليب في مكانه. في ذاك الحين شابه هرقل سمعان القيروانيّ الذي وضعوا عليه الصليب ليحمله وراء ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح. وما حصل يذكّرنا بما حدث يوم الجمعة العظيمة: «كان ينبغي للمسيح أن يتألّم ثمّ يدخل إلى مجده» (لوقا ٢٤: ٢٦). وتلك هي طريقنا نحن المسيحيّين الى اليوم. فكم من الشهداء بصليبك، يا ربّ، تكلّلوا، ولم يكفروا بك في يوم ضيقهم وعذابهم.

«ألم يقل بولس الرسول: «إنّ كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأمّا عندنا نحن المخلّصين فهي قوّة اللّه» (١كورنثوس١: ١٨). إذًا فالصليب الذي هو موقف ضعف كما يفهمه منطق البشر، يقول عنه الرسول بولس «لأنّه وإن كان قد صلب من ضعف لكنّه حيّ بقوّة اللّه. فنحن أيضًا ضعفاء فيه لكنّنا سنحيا معه بقوّة اللّه من جهتكم» (٢كورنثوس١٣: ٤). وإذا تأمّلنا الصليب، فنحن نراه كقوّة فاعلة، حولّت الموت إلى حياة. حولّت اللعنة إلى بركة أبديّة، حولّت العداوة إلى محبّة، والظلام إلى نور أشرق في قلوب الجالسين في الظلمة وظلال الموت. وهذا في الواقع ما يطالبنا به الإنجيل كلّ يوم: «من لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر على أن يكون لي تلميذًا» (لوقا ١٤: ٢٧).

بالصليب نواجه ظلمة هذا العالم التي تسيطر على قلوبنا بسبب الخطيئة التي تقتحم حياتنا كلّ ساعة، لأنّه معروف أنّ بقوّة الصليب تموت النفس عن شهواتها، فيتحوّل الحزن والكآبة والندم إلى برّ وابتهاج مع فرح أبديّ لا تستطيع كلّ مباهج العالم أن تمنحه لنا. فبالصليب أيضًا تتحوّل عداوة الناس إلى محبّة، والحزن الذي يضغط به العالم على قلبنا إلى

05-Theodor gandour-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:14 PM Page 129

بهذه العلامة تنتصر

الأسقف تيودور (الغندور)

فرح. لا يوجد في العالم كلّه ما يعادل فرح الصليب.

لكنّ الصليب بالكلام سهل، أمّا الحقيقة فمرّة. الكلام على الصليب لاهوتيًّا لذيذ وسهل ومنطقيّ، ولكن كتجربة، حينما ندخل فيها نجدها مليئة بالألم. حينما نجوز الآلام المتعدّدة الأنواع في أيّامنا هذه ولا يبدو أنّ لها نهاية، حينئذ تبدأ المرارة ورعبة الموت. ولكن، كلّ ضيق نجوزه، وكلّ ظلم أو مرض نجوزه ونرتضيه حتّى إلى حدود الموت فإنّه يحسب لنا في الحال صليبًا وشركة حقيقيّة في صليب المسيح. فالصليب بذلٌ وتضحية. والبذل من أجل الإخوة أو الأحبّاء أو الأصدقاء، أو حتّى الأعداء، هو بذل محبّة، ليس له ثمن، لأنّ ثمنه مردود لنا في حينه فهو محبّة وليس صليبًا لأنّه يغدق فرحًا ومسرّة على النفس. لكن لا غنى لنا عن خبرة الصليب والسعي وراء حمله حسب وصيّة الربّ، لأنّه إن لم يصر الصليب، أي الموت عن العالم، في حياتنا حقيقة مقبولة وطريقًا مشتهى، فسنبقى بعيدين كلّ البعد عن سرّ القيامة والحياة الأبديّة. فالحياة المسيحيّة كلّها هي حركة مستمرّة للانتقال من الحياة حسب الجسد إلى الحياة حسب الروح، وذلك لن يتمّ إلّا عبر الصليب.

ومن هنا وانسجامًا مع ما نمرّ به اليوم من أزمات وما نتخبّط به من صراعات، وما نشهده من أجواء ضغينة وحقد وتشنّجات، ليس لنا من سبيل للخلاص سوى أن نضع الصليب أمامنا، وأن نجعله هدفًا لنا، فيتحوّل الضيق إلى بركة وسلام فيه، وتتحوّل الخطيئة إلى توبة، والعداوات تزول وتحلّ محلّها المصالحات، والصفح، والمحبّة، والسلام. حينئذٍ ننال قوّة الصليب، ونذوق النور والحقّ والحياة عبر الحزن والألم والضيق. العالم اليوم محتاج إلى إنسان المصالحة، إنسان الصليب، الذي يستطيع أن يكرز بالحبّ والصلح والسلام والحياة، بحسب قول الإنجيليّ يوحنّا: «نحن نعلم أنّنا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأنّنا نحبّ الإخوة. من لا يحبّ أخاه يبق في الموت» (١يوحنّا ٣: ١٤).

الصليب ليس هو مجرّد علامة أو إشارة، بل هو أعمق من ذلك بكثير، فهو يحمل صفة شخصيّة ملازمة للربّ يسوع المسيح. كما أعلن ذلك الملاك لمريم المجدليّة ومريم الأخرى: «فإنّي أعلم أنّكما تطلبان يسوع المصلوب» (متّى٢٨: ٥). هلمّ إذًا أيّها الأحبّاء، وكتلاميذ حقيقيّين للربّ يسوع المسيح، نحمل الصليب ونسلك في إثره. ليت إشارة الصليب تكون ختمًا نصنعه بشجاعة بأصابعنا على جبهتنا وعلى كلّ شيء، على الطعام، في خروجنا ودخولنا، قبل نومنا وعند استيقاظنا... لا نخجلنّ البتّة من علامة الصليب، فهو ينبوع الشجاعة والبركات وفيه نحيا خليقة جديدة في المسيح يسوع ربّنا وبهذه العلامة ننتصر. ■

06-Bolous wehbe-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:15 PM Page 130

خاطرة

آيات يسوع أم عجائب يسوع؟

الأب بولس (وهبي)[1]

من الأخطاء الشائعة القول إنّ الربّ يسوع صنع العجائب، فالأناجيل الأربعة لا تستخدم كلمة «عجائب» لوصف ما صنع المسيح من أمور تُعتبر في حساب المنطق السطحيّ عجائب بوصفها خوارق للنظام المُعتَبَر «طبيعيًّا». الإنجيليّون الأربعة، وبخاصّة الرسول يوحنّا، يسمّون هذه الأفعال «آيات»، وسأحاول إعطاء التبرير على ما أقول في ما يلي:

حسب الإنجيل كما رواه القدّيس يوحنّا، دُعي يسوع إلى عرس في «قانا الجليل»، ومكان العُرس مُختَلَف عليه بحيث يقول البعض إنّه في بلدة قانا في جنوب لبنان، فيما يقول غيرهم إنّه كان في كُفركَنَّا في فلسطين. لا مجال هنا للغوص في عِظم مدلولات ومغزى العرس، لكن يهمّنا هنا أن نشير إلى أنّ الرسول يوحنّا وصف تحويل الربّ الماء إلى خمر بالعبارة التالية: «هذه بداءة الآيات التي صنع يسوع في قانا الجليل، فأظهر مجده، فآمن به تلاميذه» (يوحنّا ١١ :٢). نلاحظ هنا أنّ الرسول يوحنّا لم يقل «هذه بداءة المعجزات» التي صنع يسوع، بل قال «هذه بداءة الآيات»، فما الفرق بين «الآية» و«العجيبة»؟ والذي يتابع سرد إنجيل يوحنّا يرى أنّ كلمة «آية» ستتكرّر لوصف ما صنع يسوع، كقوله في شفاء ابن خادم الملك إنّها «آية ثانية صنعها يسوع» (يوحنّا ٤:٥٤).

الآية تدلّ على غيرها، مثل العلامة التي نشاهدها على الطرقات والتي تُشير إلى مكان أبعد منها، مثل العلامات التي تشير إلى المسافة المُتَبَقِّية لبلوغ مقصَد ما. ليست العلامة هي المُهمّة بل ما تشير إليه. هذا واضح في قول الإنجيليّ بأنّ هدف ما فعله يسوع في قانا كان لإظهار مجده لكي يؤمن التلاميذ. الهدف لم يكن لإظهار مجد الربّ، فهو ليس بحاجة إلى فعل ذلك، بل كان لكي يؤمن به التلاميذ، وأعتقد أنّ هذا كان هدف الربّ من وراء كلّ ما فعل من «خوارق»، فهو «يريد أنّ جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحقّ يُقبلون» (١تيموثاوس ٢: ٤). الإبهار لم يكن مُطلقًا هدف يسوع، ما عاذ اللّه، بل كان هدفه جلب الناس إليه ليُخلّصهم عبر إظهار مجده.

أمّا «العجيبة» بالمفهوم البشريّ العاديّ فهي خرق

١- كاهن رعيّة الملاك ميخائيل في حيّ المزرعة بيروت، وأستاذ جامعيّ.

06-Bolous wehbe-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:15 PM Page 131

آيات يسوع أم عجائب يسوع؟

الأب بولس (وهبي)

للمنطق ولناموس سَير الأمور، هدفها الإبهار، كما يفعل من يُطلَق عليهم لقب «سَحَرَة» (جمع ساحر)، الذين يقومون بعمليّات خِفَّة من أجل التأثير في من يرى ما يفعلون. فعمل «السحر» لا هدف له غير ذلك، فيما الآية بالمعنى الإنجيليّ هدفها أبعد من ذلك بكثير كما ذكرنا آنفًا. لهذا، لم يُطلق الإنجيليّون هذه الصفة على أعمال الربّ، فالهدف كان إيمان الناس وخلاصهم. هذا واضح جدًّا في إقامة الربّ لصديقه ألعازر في اليوم الرابع، هو الذي كان بإمكانه فعل ذلك قبل الوصول إلى رابع يوم. فاليهود كانوا يعتقدون أنّ الروح كانت تحوم حول الميت لثلاثة أيّام، ولهذا إقامة الربّ له أثناءها كانت تُعتَبَر فعل سحر من قِبَلِهم. لكنّ إقامته في اليوم الرابع كانت فعل ألوهة لا يقدر عليها إلّا اللَّه، وهذا ما قصد الربّ تبليغه.

هذا يفسر أيضًا تكرار طلب يسوع من الذين كانوا يُشفَون أو يعاينون ما يصنع، كما حدث بعد التجلّي، ألّا يقولوا لأحد شيئًا إلّا بعد قيامته من بين الأموات، لكي يُفهَم كلّ شيء على ضوء القيامة التي كانت الحدث الفصل لإدراك كلّ ما قاله يسوع وفعله على ضوئها بوصفها العمل الخلاصيّ بامتياز، التي بالإيمان بها يتسامى كلّ فهم وكلّ قراءة لكلام الأسفار الإلهيّة.

أمر آخر أودّ الإشارة إليه، وأنا مَدين به لطبيب هو أحد أصدقائي، وهو أنّ اعتبار ما صنع الربّ من آيات (وهذا، بالمناسبة ينسحب على ما يُجريه المخلّص بواسطة القدّيسين) ليس في المنطوق الإلهيّ خرقًا للمنطق ولا هو كسر لنواميس الطبيعة، بل قد نفهمه – ببصيرة إيمان الأطفال الذين دعانا الربّ لكي نكون مثلهم – كأمر «طبيعيّ» بالنسبة إلى اللَّه وإلى طريقة عمله، فالذي «ليس مستطاعًا عند الناس مُستَطاع عند اللَّه» (لوقا ١٨: ٢٧). بهذا «المنطق» لماذا لا يستطيع ربّ السماء والأرض وخالقها أن يفعل ما يشاء، نحن الذين نُصِرُّ مرارًا على إخضاع كلّ شيء «للمنطق» البشريّ الذي هو من اختراع الناس؟ المشكلة أنّ معظم الناس يُصِرّون على احتواء لامحدوديّة اللَّه عبر محدوديّة عقلهم وإدراكهم. عبر هذه المقاربة «الإلهية» و«الطفوليّة» و«الإيمانيّة» يصبح شفاء إنسان أو القيامة من الموت أو التجلّي على الجبل أمرًا «عاديًّا» عند اللَّه وفي مقاربة الأتقياء والقدّيسين له، لأنّهم يُدركون بالبصيرة الروحيّة وعبر قداستهم أنّ هذه الأمور ما هي إلّا تَجَلّي اللَّه في العالم.

لهذا، الآيات التي أجراها الربّ والمُدَوّنة في الكتاب المقدّس ما هي إلّا إشارات تُعزّز حضوره في حياتنا، وهي نماذج لا نستطيع إحصاء كثرتها كما يشير يوحنّا في نهاية الإنجيل الذي كتبه، كما أنّها مستمرّة في العالم بواسطة أصفيائه لتذكيرنا بعِظم حضوره فينا.■

07-elia metri-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:18 PM Page 132

خاطرة

صرخة بطريرك أنطاكية

الأب إيليّا
(متري)

بارك صاحب الغبطة البطريرك يوحنّا العاشر افتتاح المؤتمر الحركيّ العامّ الثاني والخمسين الذي انعقد في دير القدّيس جاورجيوس، الحميراء (شباط ٢٠٢٢). الحركة بيت غبطته. يعرف البيت في تفاصيله. يعرف أنّ كلّ ما يجري فيه، من أقوال أو أفعال، لا يطلب سوى مجد اللَّه وكنيسته. التربية هنا في الحركة هي إنشاء، أي هي دائمًا، في غير سياق، تعليم وتذكير في سبيل حياة شاهدة، فرديًّا وجماعيًّا. الناس، الإخوة النهضويّون من كبيرهم إلى صغيرهم، في لقاءاتهم طرًّا، توافقوا في ما قالوه أو تعارضوا، يخرجون من لقاءاتهم دائمًا أكثر حبًّا بعضهم لبعضهم ولما كلّفهم ربّهم أن يعملوه في مدًى لا يمرّ يوم عليه من دون أن تزداد فيه الحاجة إلى اللَّه وحبّه وسلامه.

الذي حدث في حضور البطريرك أنّه بات الحدث. أخذ المتقدّمُ مكانه في الحضور وفي الكلام. غدت كلمة الافتتاح له في جلسةٍ أحبَّ غبطتُهُ أن يصفَها بأنّها عائليّة.

هذه الكلمة نشرتها «مجلّة النور» (العدد الأوّل، ٢٠٢٢). البطريرك، إذا تكلّم في أمور كنسيّة داخليّة، رأيتَهُ أنت قريبًا ممّا تفكّر فيه أو بعيدًا عنه، يبقى هو قريبًا إليك، صديقًا في غير حال. عندي تجربة قديمة في محاورته طويلاً في شأن كنسيّ مرّةً في قاعة معهد اللاهوت في البلمند. في أمر العقيدة، عندنا إلزام. أمّا في غير أمر، فالمدى واسع لتعدّد الآراء، هذا التعدّد الذي كان المطران جورج (خضر)، أمدّ اللَّه في عمره، يقول عنه إنّه لا يحدث في وسط أناس هجروا حبّهم لتجديد الحياة! يبقى لكلّ كلام أسلوبه. هنا في كنيستنا، إن تكلّمنا وجهًا بوجه أو على ورق، لا نُصيب في شيء، في أيّ شيء، إن لم نحفظ أسلوب الكلمة إلهنا في المحبّة واحترام الآخرين الذين تجمعنا بهم شركة حياة أو لا يجمعنا بهم شيء.

الذي أصغى إلى غبطته في المؤتمر أو في «المجلّة»، لا يفوته أنّ أقصى ما كان يأخذه أن نكون في الواقع، في الأقوال والأفعال، كنيسةً على حسب قلب اللَّه. أشار غبطته إلى الصعوبات التي نعانيها في لبنان وسورية، وإلى الهجرة، والتحدّيات الكنسيّة محلّيًّا وعالميًّا. استوقفه أن يكلّم الإخوة على النهضة. أيّ نهضة، كنسيّةً أو وطنيّة...، قال إنّها تتطلّب صلاةً وفهمًا لإرادة اللَّه

07-elia metri-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:18 PM Page 133

صرخة بطريرك أنطاكية

الأب إيليّا (متري)

الظاهرة في كلمته. لكنّ الأمر، الذي بدا أنّه يتعبه، هو الفساد. قال بصراحة: «الفساد في الكنيسة». كان كلامه قاطعًا أنّه سيتعاطى مع أيِّ ملفٍّ فسادٍ يصلُ إليه بكلّ جدّيّة، وسينظر فيه إلى النهاية بكلّ أمانة وحزم. هذا جعله يعرّج على ما يحدث على مواقع التواصل الاجتماعيّ. لم يخف اعتقاده بحرّيّة التعبير. ولكنّه دعا إلى توخّي الدقّة في نشر أيّ ما يثيرنا نشره، وأن نقبل الاختلاف بامتناعنا عن تخوين الآخرين الذين يخالفوننا في رأينا أو عن تكفيرهم.

الباقي من الكلمة هو امتداد لما قاله من وجع وشيء من مداواته. نبذ غبطته التنظير الذي فيه تعالٍ على الآخرين. ثمّ انتقد ما سمّاه «الاستقلاليّات» والتحزّب في الكنيسة، قبل أن يثمّن التعاضد والتكاتف في الوطن وبلاد الانتشار، والثقة المنتبهة بين أهل الكنيسة جميعًا.

هذه خطوط سريعة لما جاء في الكلمة. الكلمة، في شكلها ومضمونها، توحي بأنّ غبطته أراد أن يؤكّد عهد المصارحة مع الإخوة في الوطن والمهجر. قال، من دون أن يقول حرفيًّا، إنّ بيتي مفتوح لكم، لكلّ مَن يهمّه مجد اللّه وكنيسته. أعتقد أنّنا في الكنيسة لا نخصّ الكنيسة إن لم نعطِ بعضُنا بعضًا وجوهنا، ونرعَ انطلاق الكلمة وفعلها في فضاء الحرّيّة. هذا شرط دائم للتجديد وللإثمار. لا ينكر غبطته أنّنا في واقع حياتنا الكنسيّة لسنا سماءً على الأرض. لا أعتقد أنّ أحدًا يجهل أنّ الحياة في الكنيسة لا توافق دعوتها إن لم نعتبر أنّها ورشة إصلاح دائمة. قال مفسّرون كبار في قراءة كتاب أعمال الرسل إنّ الرسول لوقا كاتبه لم يطلق على جماعة العنصرة كلمة «كنيسة» قبل الإصحاح الخامس الذي ذكر فيه خطيئة حنانيا وسفيرة. من الحقّ أن نعترف بأنّنا بشر. ولكن، لا نكمل أنّنا من الحقّ إن لم نسعَ إلى حياة الإصلاح بروح الوداعة، كما هي الوصيّة.

ما الذي أردتُهُ في هذه السطور؟ أردتُ أن نأتي من هذه الصراحة إلى أن نكون، أكثر فأكثر، قادةً وعلمانيّين، كنيسةً منفتحةً قادرةً على أن تقول بعضها لبعض دائمًا ما يجب أن تقوله بعضها لبعض. هذا هو كمال الخير لنا، جماعةً وأفرادًا، من أجل شهادة تليق باللّه، تمجّدَ اسمه. الكلام من بعيد لا ينفع دائمًا. الباب المغلَق لا يخصّ اللّه. النور تحت المكيال هدرٌ للخير. الوجوه الثابتة في تعارضها جحيم! الاكتفاء بالنفس هجر لكنيسة المواهب التي لا أحد فيها يقدر على أن يقول لآخر: «لا حاجة بي إليك».

أكتب هذه السطور لعلمي أنّ الإخوة، في الوطن والمهجر، لا يعوزهم مَن يقنعهم بأنّ الكنيسة، في امتدادها وتنوّعها، تحتاج إلى هذه المصارحة المفتوحة. هذه صرخةُ بطريرك أنطاكية أنّه في كنيستنا إلى المؤمنين في أيّ ما يظهرنا كلّنا أنّنا عائلة، كما قال، عائلة اللّه الحيّ، من أجل دوام الإصلاح.■

08-seraphim kivork-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:31 PM Page 134

ذكرى

رحل من كان عاشق «الكلمة»[1] إلى الأب نكتاريوس

سيرافيم
كيفورك
كريكوريان

يصعب علينا أن نتقبّل فكرة الوداع «الأخير»، عندما يخطر في بالنا أنّنا لن نرى بعد الآن مَن أحببناهم من كلّ قلبنا وعقلنا، وأنّنا سوف نستخدم مصطلحات أخرى عند ذكرهم، مثل «المرحوم»، أو «المغبوط الذكر»، وما إلى هنالك من تعابير تختصّ بالراحلين عنّا إلى الأخدار السماويّة، في حين أنّ خبرة السنين الطويلة ما تزال تنتفض حيّة في ذاكرتنا وتفاصيل حياتنا اليوميّة. ولكن، كما يبدو لنا، أنّنا من يوم ولادتنا في هذه الدنيا، أوّل ما نفعله هو أنّنا نضرب موعدًا مع هذا اليوم، الذي سننتقل فيه من حالة إلى حالة أُخرى.

أذكر حديثنا الأخير، قبل مداهمة عافيتك من مرضك الأخير، عندما قلت لي بمحبّة عبّرت عن إيمانك باللَّه وبقدّيسيه:

«يا أبونا سيرافيم، دخيلك بدنا رفات قدّيسين، ليحمونا من الشرور، ويعلمونا كيف نواجه الحياة وقسوتها. لا تصدّق ما في أحلى وأعذب من السجود للمقدّسات. الخلوة والحديث معهم بترفعك للسما، وبتنسّيك الدنيا وهموما. بشعر بأخوّة القدّيسين وحضورهم لمّا يملّو قلبي بنعمتن. كل مرّة بسجد أمام هالرّفات يلي جبتلنا ياهن بمحبّتك، باخد قوّة وبشعر بطاقة ما في إنسان بالدنيا بيعطيك هيي. تأكّد يا سيرافيم أنّ كل ما قست البشريّة عليك، اللَّه والعدرا والقدّيسين بيحنّو عليك أكتر وأكتر. مهما صار بحياتك لا تخاف، أنت بس خلّي اللَّه بقلبك، وتأكّد أنّ المفاجآت جاي».

بهذه الكلمات ختمنا آخر حديث لنا قبل مرضك الأخير، الذي قادك إلى الأحضان السماويّة. أبكيتنا بسفرك هذا، وأحزنت قلبنا وروحنا. ولكنّك سافرت، وعيناك تصبوان إلى عرش من عشقتَ بكلّ كيانك، وسكرت به؛ إلى من كان كنز قلبك، الذي بعت كلّ شيء، لكي تحفظه حياةً في داخلك، أمانةً ووديعةً حيّة ومحيّية. ارتميت أمام يسوع وكنيسته، مطيعًا لنواميسه، ومتطهّرًا بمقدّساته.

١-الأب نكتاريوس بيطار: وُلِد في ١٩٦٧/٠٤/٣٠، في مدينة بانياس، من أبوين تقيّين، وتربّى على الكلمة الإلهيّة وحبّ الكنيسة. ترعرع في مدارس الأحد، ونهل منها شغفه للخدمة الكهنوتيّة. حبّه للكهنوت لم يبق طيّ كتمان قلبه، حتّى ناداه الكلمة للخدمة، فسيم شمّاسًا في ١٩٩٤/٠٩/٢٥، على يد مطران اللاذقيّة يوحنّا (منصور) المغبوط الذكر. في ١٩٩٥/٠٢/٠٣ سيم كاهنًا على مذبح الربّ، على يد المطران نفسه، ليخدم كنيسة المسيح في مدينة بانياس، ولكن، أيضًا، أينما دعته الحاجة في أبرشيّة اللاذقيّة. تميّز في سنوات خدمته بحبّه للخدمة، أيضًا بتحسين النفوس حقولاً لكلمة الربّ، فذاع صيته كأب روحيّ محبّ. انتقل إلى الأخدار السماويّة في الخامس عشر من تمّوز ٢٠٢٢.

08-seraphim kivork-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:31 PM Page 135

رحلَ من كان عاشق «الكلمة»

سيرافيم كيفورك كريكوريان

عملت على إكرام القدّيسين، بإكرام رفاتهم، وشعرت بأخوّتهم لبشريّتك، ولكنّهم متألّهو العزم. بأيقونتهم ومثالهم، كما فهمته منهم ومن مثالهم يسوع المسيح، ارتفعت لكي تجاهد في سبيل حفظ المقدّسات نقيّة غير شائبة، على قدر ما كانت تسمح لك طبيعتك البشريّة. لم تكن نفسك تشبع من المحبّة الإلهيّة، ولم يكن يرضيك أن ترى محبّته مجروحة بين البشريّين.

عشقك للّه تجسّد، أيضًا، في عشقك لجمال بيته. لم يهن عليك أن ترى بيته في فوضى لا تليق بمجده. مثلّث بامتياز من يجيد تكريس مجد المادّة في تمجيد خالقها. أبهرت الجميع باختياراتك، واخترت الأفضل والأجمل من كلّ مكان، وتسابقت مع الكبار في تحسين بيت اللّه، بالبهاء اللائق به، في كنيسة رعيّتك. لا بأس إن لم تكن اختياراتك تعجب البعض في الكنيسة، فأنت أدركت جيّدًا أهمّيّة إرضاء اللّه قبل البشر، وعلى ما يبدو، فالذوق الكنسيّ الأصيل، عند البعض المتفذلك، صار شوكة تزعجهم، لأنّ ذوق الصالونات العالميّة بات أقرب إلى أحاسيسهم أكثر من قرب أهمّيّتها لحياتهم في المسيح. وكيف ستنساك العذراء وأنت لم تطفئ قنديل الزيت أمام أجمل أيقونتين لها وضعتهما في وسط كنيستك؟ تباركت يداك المرفوعتان أمامها، تضرّعًا، واللتان نقلتا بركتها إلى رعيّتك، دموعًا من عينيك الشغوفتين للقائها مع ابنها وسائر القدّيسين. شيّدت مزارات لقدّيسين غير معروفين كثيرًا في أنطاكية، ونصّبت أيقوناتهم في وسطها، وجمّلتها بقناديل وزهور، لإكرام مَن لمستَ حقًّا في وجودهم الإخلاص للّه، ولأنفسهم، وللخليقة جمعاء. كنت تحمل في قلبك همّ تجميل بيت رعيّتك على الأصول الكنسيّة قبل أن تحمل أغراضه من كلّ مكان من الأرض. ومع ذلك، لم تنس يومًا أنّ اللّه هو مَن بنى بيته، وأمّا أنت فسعيت لأن تكون حقًّا الخادم الأمين، طبعًا على حسب وزنتك وطاقتك. لم يكن يعنيك فقر رعيّتك ماديًّا، فاللّه أغناها بسخاء عطاء محبّيه، عبرك، إذ أغدق عليكم بنعمة لن تنسوها إلى الأبد، خبرة وجوده الحيّ في وسط كنيستكم. لا بأس إذا كنت أنت زرعت البهاء في كنيستك وأنّ غيرك مَن سيجمع ثمر أتعابك، وسيستمتع به، لوقت، فأنت لم تبن بيت اللّه لتنعم به وحدك، بل ليبق عزًّا للكنيسة المجاهدة إلى الأبد. عرقت يداك وجبينك من العمل، واللّه سيمسح عرقك بمنديله، ويحفظ عطرك في قلوب من قاسموك الهمّ من أبنائك المحبّين لجمال بيت اللّه؛ واللّه الذي مجّدته بكلّ هذه الأناقة والترتيب سيحفر اسمك مخلّدًا في كلّ زاوية من زوايا بيته لن يستطيع من سيخلفك فيه أن يخفيها مهما فعل.

محطّة فاصلة في التوعية الكنيسة في كنيسة أنطاكية ساهمتَ بنفسك في بنائها، عبر المنشورات وحركة التعريب التي كنت تعمل على إحيائها. لم تكن الوحيد، طبعًا، بل من بين النشطين الفاعلين والمؤثّرين في هذا المجال. كم آلمك أنّك لم تتعلّم اللغة اليونانيّة، حتّى تستلهم منها غنى خبرة الآباء، الذين دوّنوا علومهم وخبراتهم الروحيّة كتابة. لا أخفي أنّ حبّك لإغناء الكلمة الروحيّة باللغة العربيّة كان يربكني، بعض الشيء، وأحيانًا كنت أضحك على غيرتك وشغفك هذا. لن أنسى كم كنت تلاحقني بلجاجة حتّى أنقل لك بعض الكتب إلى

08-seraphim kivork-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:31 PM Page 136

اللغة العربيّة، لن أنسى أيضًا كم كنت تؤمن بأنّ المؤمنين عطشى إلى فهم عمق الكلمة الإلهيّة بلغتهم. كم وكم كان النوم يجافيني وأنا مهموك بتعريب الكتب، ولا أخفيك أنّني آنذاك كنت أرى بين سطورها شغفك الرسوليّ لنشر الكلمة باللغة العربيّة. في الحقيقة، أنا مدين لك كثيرًا، لأنّك فتحت لي فرصًا أغنت حياتي بمعرفة الروحيّات. عندما كنت أعرّب نصًّا ما، صعبًا وعميق المعنى، كان عليّ أن أجلس في مكان الكاتب نفسه، حتّى أفهم بالعمق ماذا يريد أن يقول، حتّى أتجنّب الوقوع في ترجمة حرفيّة جامدة لا تلامس المعنى إلاّ بظاهره. تركتَ إرثًا كبيرًا وعميقًا، وأوصلتَ الكلمة إلى العطشى إليها، بإصدارات كاملة الأناقة والجودة. حسدَك بعض من تملّكت الغيرة قلبه، وبالغ في انتقادك، لأنّك كنت الأفضل في الأناقة بين المصدرين، ولكن لا بأس، فلكلّ نجاح ثمن، والخطوة إلى الأفضل ما خلت يومًا من العقبات.

أمّا العدوّ الحسود، الذي لم يتردّد في إشعال نار الغيرة الدنيئة في قلوب الضعفاء السلبيّين من بعض المقرّبين منك أو البعيدين عنك، فتارة كان يربكك، بسبب أنانيّةٍ بشريّةٍ يشعلها في نفوس من يرون في نجاحاتك إخفاقاتهم، وكأنّك صرت مرآة ضعف لكثيرين، ومرّة أُخرى كنت تهزمهم، متّكلاً على نعمة من عجن نفسك بعشق الكهنوت والمحبّة الرعائيّة.

لا تحزن، فها هو الجيل الذي صنعته يدا الربّ، بتعبك وسهرك من أجلهم، يكمل طريق جهاده. علّمت كثيرين أنّ نعمة اللّه تكتمل في عبور الطريق الضيّق، أيضًا في حمل عشق الأبديّة في كلّ الكيان. علّمتهم أن ينظروا إلى يسوع بفخر، وأنّ تكريس حياتهم ليسوع لن يكون خاليًا من المذلّة من العالم، ولكن، أيضًا، من الأكاليل الممجّدة.

ما يهدّئنا في رحيلك أنّك لم تتركنا بدون تعزية. فها رفيق دربك، وطريقك، منذ البدء، يرافقك اليوم أيضًا، في رحلتك إلى الأبديّة، يسوع الأب، والأخ، والصديق، الذي أحببته حبًّا عظيمًا، وفنيت حياتك في خدمة محبّته للبشر. أليس حضن اللّه أحنّ، يا أبانا، من المجاملات البشريّة المتذبذبة والمتردّدة؟ استفق الآن، وأنت تشخص إلى نور لن ينطفئ، إلى مجد لن يفنى، إلى حياة أبديّة لن تعرف الانقضاء، إلى رؤية الحقّ القائم، الذي نحن صلبناه بضعف بشريّتنا، ولكن هو أقامنا بعزّة ألوهيّته.

شكرًا لك على كلّ خير فعلته من أجلنا جميعًا، ولكن، أيضًا سامحنا إذا ضايقناك، ولا تنس أن تذكرنا أمام العرش الإلهيّ.

أبونا نكتاريوس، أنت سلكت بحقّ الصراط المستقيم، بنعمة مَن عشقتَ، وأخلصت الودّ ليسوع، وصرت من بين المرضيّ عليهم. رجاؤنا، الذي نصلّي بحرارة لأجله، أنّ اللّه سينظر إلى أتعابك وجهاداتك، وسيغفر لك جميع زلاّتك، وسيتجاوز عن كلّ ضعفاتك، وسيريح نفسك بين القدّيسين، إلى الأبد؛ وأنّك أنت نفسك ستصير، اليوم، بركة للعالم بوجودك بين القدّيسين. أبونا نكتاريوس صلّ لأجلنا أمام الباري الذي تنازل لكي يخلّصنا، حتّى نسير على خطاك ونكمل المشوار، الذي سرناه طويلاً معًا، نحو وجه يسوع الحبيب.

أخوك ورفيق دربك، الذي لن ينساك.■

09-Antakia-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:18 PM Page 137

متحف مدينة أنطاكية

د. باسيل
خوري

أنطاكية مدينة هلّينيّة تقع على ضفّة نهر العاصي، شمال مدينة اللاذقيّة وغرب مدينة حلب. أسّسها أحد قادة الإسكندر الكبير سلوقس الأوّل في العام ٣٠٠ قبل الميلاد، وسمّاها أنطاكية نسبة إلى أبيه أنطيوخاس. وكانت مركزًا سياسيًّا وثقافيًّا مهمًّا في الشرق الهلّينيّ ومدينة عظمى في العصر الرومانيّ. فيها سمّي التلاميذ أوّلاً مسيحيّين، وشهدت حضارات كثيرة وتقلّبت عليها شعوب عديدة. ولم تزل حتّى اليوم مركز اهتمام الباحثين العالميّين. أنطاكية مركز خمس بطريركيّات اثنتين للأرثوذكس وثلاث للكاثوليك. وفي العام ١٩٣٩ انتُزعت من الدولة السوريّة وأُلحقت بتركيا بمساندة سلطة الانتداب الفرنسيّ[1].

في هذه العجالة سيتمحور حديثنا حول متحف أنطاكية عبر وثائق موجودة في المعهد الفرنسيّ للشرق الأدنى، ووثائق أخرى تحتفظ بها عائلتي لكون جدّي، الدكتور باسيل خوري، كان طبيب بلديّة أنطاكية ونائبًا في دولة هتاي القصيرة وحافظًا للمتحف.

يندرج إنشاء متحف أنطاكية ضمن سياسة الانتداب الفرنسيّ بمؤازرة بعض المثقّفين اللبنانيّين والسوريّين. هدفت هذه السياسة إلى تنشيط أعمال التنقيب عن الآثار والحفاظ عليها وإبرازها للسيّاح، وإلى سنّ القوانين اللازمة لحمايتها. بدأ اهتمام الغرب بالآثار الشرقيّة إبّان الحرب العالميّة الأولى عندما كانوا يحفرون الخنادق في منطقة المضائق أي البوسفور والدردانيل في تركيا. وبعمليّة حفر هذه الخنادق كانوا يستخرجون من جوف الأرض الآثار القديمة. كما أنّ القصف والدمار الذي لحق بالمدن في تلك المرحلة ساعد على استخراج التحف والكشف عنها.

الملك فيصل، الانتداب الفرنسيّ

في أثناء أحداث الشرق والثورة العربيّة، نختصر

١- هي اليوم عاصمة محافظة هتاي التركيّة التي كانت تعرف بلواء إسكندرون حتّى العام ١٩٣٩، حين اقتطع اللواء من سورية أيّام الانتداب الفرنسيّ على سورية، وضُمّ إلى تركيا بعد استفتاء مشكوك في صحّته. حاليًّا ينقسم سكّان هتاي بالتساوي بين العلويّين و المُسلمين السنّة، إلى جانب أقلّيّة مسيحيّة عربيّة (روم أنطاكيّون) وأرمنيّة وسريانيّة. ويشكّل العرب الأغلبيّة السكّانيّة في ثلاث مقاطعات من أصل اثنتي عشرة مقاطعة وهي السويديّة والقصير والريحانيّة. تضمّ محافظة هتاي القرية الأرمنيّة الوحيدة في تركيا فاكيفلي.

09-Antakia-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:18 PM Page 138

الحديث عن الملك فيصل وعلاقته بسوريا والإنكليز.

كان الملك فيصل بن حسين الهاشميّ ثالث أبناء شريف مكّة، وأوّل ملوك المملكة العراقيّة (١٩٢١-١٩٣٣)، وملك سوريا لبضعة أشهر فقط. تواصل مع الإنكليز وثوّار العرب الذين كانوا يناهضون سياسة جمعيّة الاتّحاد والترقيّ التي استولت على الحكم في السلطنة العثمانيّة، وأطاحت بالسلطان عبد الحميد الثاني.

باشرت هذه الجمعيّة بسياسة تتريك العناصر غير التركيّة في السلطنة وشدّدت سيطرة السلطة المركزيّة على كلّ الولايات العثمانيّة. وبهذا عملت على القضاء على كلّ الحركات الاستقلاليّة. وفي أشدّ معارك الحرب العالميّة، بينما كان مدحت وأنور وطلعت[٢] يديرون السلطنة بمفردهم، استطاع الملك فيصل وجيشه الصغير الدخول إلى فلسطين وسوريا

بمساعدة الإنكليز. ألّف في دمشق حكومة مدنيّة وأسّس في ٨ حزيران ١٩١٩ مجمع اللغة العربيّة الذي سيؤدّي في ما بعد دورًا بارزًا في مضمار الثقافة والآثار في سوريا. فما قصّة هذا المجمع؟

مجمع اللغة العربيّة

يُعرف أيضًا بالأكاديميّة العربيّة السوريّة. في ٨ حزيران ١٩١٩ طلب الملك فيصل من محمد كرد علي[٣]، أحد أهمّ وجوه النهضة العربيّة وأبرز مثقّفي دمشق، تأسيس مجمع اللغة العربيّة. وهو الأوّل من نوعه في البلاد العربيّة. كان هدف الملك فيصل أن يأخذ هذا المجمع مكان شعبة ديوان المعارف، ووضع له أهدافًا عدّة منها تنظيم الدراسات العليا، تأسيس المكتبات العامّة والمتاحف. أعضاء هذا المجمع كانوا: - محمّد كردعلي (رئيسًا) - أمين السودا- أنيس سلّوم- سعيد الكرمي- متري القندلفت- عيسى إسكندر المعلوف- عبد القادر

٢-أنور ومدحت وطلعت ثلاثة من قادة جمعيّة تركيا الفتاة استأثروا بالحكم وأنشأوا ما نسمّيه اليوم السلاطين الثلاثة.

٣- هو محمّد بن عبد الرزّاق بن محمّد كرد علي. ولد في دمشق ١٨٧٦ م. من أب كرديّ وأمّ شركسيّة. مفكّر سوريّ ومن رجال الفكر والأدب والصلاح والمدافع عن اللغة العربيّة، وأوّل وزير للمعارف والتربية في سورية، توفّي العام ١٩٥٣ م.

09-Antakia-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:18 PM Page 139

متحف مدينة أنطاكية

د. باسيل خوري

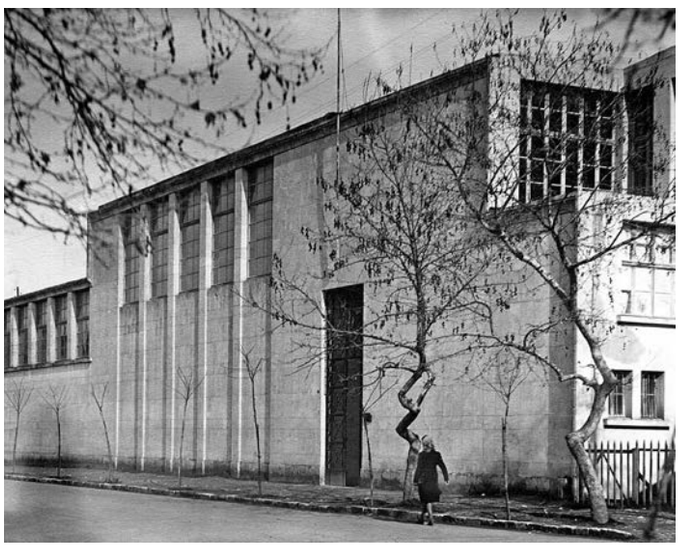

المغربي- عزّالدين علم الدين وظاهر غزايري.

في البدء استقرّ المجمع في مقرّ الحكومة العربيّة ثمّ انتقل إلى المدرسة العدليّة التي تقع في منطقة الصالحيّة في دمشق، والتي أنشئت في العصر المملوكي العام ١٢١٥. بقي المجمع يقوم بدوره في مجال الثقافة حتّى بعد انهزام الملك فيصل في معركة ميسلون في ٢٤ تمّوز ١٩٢٠.

ميشال إيكوشار

هنري سيرنغ

في هذ المقرّ جُمعت التحف التي اكتشفت خلال حفريّات تنقيب وطنيّة وأجنبيّة. فمدينة دمشق وضواحيها غنيّة بالآثار التي تعود إلى حقب تاريخيّة متعدّدة، والاكتشافات ما تزال تدهش الباحثين، والتنقيب لا يتوقّف، وكلّما فُتحت ورشة بناء يضطرّ المهندسون إلى الاستعانة بمديريّة الآثار للتنقيب. ولكثرة الاكتشافات وضيق المساحة المخصّصة لها قرّر محمّد كردعلي الاستعانة بخبراء فرنسيّين. كان المعهد الفرنسيّ للغة العربيّة (IFEAD) ومركزه قصر العظم مقرًّا لعدد من الباحثين الفرنسيّين والمستشرقين وعلماء الآثار. ومن بين المقيمين في هذا المعهد ميشال إيكوشار المهندس المعماريّ والمدنيّ Urbaniste، وكان في الوقت عينه ملمًّا بالآثار. وقد أوكل إليه هنري سيريغ، مدير قسم الآثار لدى الانتداب الفرنسيّ، ترميم بعض المباني الأثريّة. كما وضع مخطّطًا مدنيًّا لبيروت ودمشق.

وبعد موافقة إدارة الانتداب الفرنسيّ والحكومة السوريّة عمل على إنشاء المتحف الوطنيّ في دمشق، على ضفّة نهر بردى، بين جامعة دمشق والتكيّة السليمانيّة. وضع ميشال إيكوشار الخرائط واستعان بعمّال سوريّين للمباشرة بالعمل. وفي مراحل البناء تصدّع المتحف وانهار قسم منه. علّل إيكوشار هذه الحادثة بسبب وفرة الأتربة قرب نهر بردى وقلّة خبرة

09-Antakia-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:18 PM Page 140

المتعهّدين.

أمّا بالنسبة إلى متحف أنطاكية فالرواية مختلفة تمامًا، فالمدينة ما تزال حتّى اليوم تحت مجهر العلماء والباحثين، وتُعقد فيها المؤتمرات والندوات العلميّة في مجال الآثار.

باسيل الجدّ

العائلات الميسورة، ومن بينهم جدّي الدكتور باسيل خوري، الذي كان يعالج عمّال ورش التنقيب ومن بينهم عمّال تابعون للجنة التنقيب في أنطاكيا وضواحيها Committee for excavation of Antioch and its vicinity.

متحف أنطاكية وأوّل عمليّات التنقيب

بين العامين ١٩٢٤ و١٩٢٥، بدأ عالما الآثار هنري سيريغ وبول بودريزت التنقيب في شمال سورية وبخاصّة في ضواحي مدينتي أنطاكية وإسكندرون. اكتشفا كمًّا هائلاً من الكنوز والتحف النادرة. وضعا معظم هذه الاكتشافات عند بعض أفراد

في العام ١٩٢٨ اقترح شارلز روفوس موري، رئيس دائرة الفنّ والآثار في جامعة برينستون، في الولايات المتّحدة الأميركيّة، البدء بالتنقيب في مدينة أنطاكية شمال سوريا قرب الحدود التركيّة. وكتب موري في حينه أنّ حلم أن تتابع دائرة الآثار في برينستون[٤] العمل الذي قام به عالم الآثار الأميركيّ هاورد كروسبي باتلر في سورية[٥].

وتحقّق الحلم عندما طلبت دائرة الآثار الفرنسيّة من جامعة برينستون المشاركة في حملة التنقيب في أنطاكية. وتشكّلت اللجنة المذكورة أعلاه من متحف ورسستر للفنون، ومتحف بالتيمور للفنون ومتاحف فرنسا الوطنيّة، وتكفّلت برينستون بإدراة التنقيب ونشر الأبحاث والنتائج. توجّهت إلى أنطاكية أربع حملات فرنسيّة أميركيّة اكتشفت كنزًا ضخمًا من الآثار، فتوجّب إنشاء متحف لحفظها. في المعهد الفرنسيّ للشرق الأدنى[٦] ولدى عائلتي رسائل من المفوّض الساميّ لدى اللواء ومجمع اللغة العربيّة من جهة، والمفوّض السامي وحكومة الانتداب تشدّد

٤- برنستون جامعة خاصّة متعدّدة الاختصاصات، تقع في بلدة برنستون بولاية نيو جيرسي، الولايات المتّحدة. وواحدة من الكلّيّات التسع التي أُقيمت قبل الثورة الأميركيّة وارتبطت بالكنيسة المشيخيّة الأميركيّة. تأسّست الجامعة في مدينة إليزابيث، بولاية نيو جيرسي العام ١٧٤٦ تحت اسم كلّيّة نيو جيرسي. ثمّ استقرّت في برنستون العام ١٧٥٦ وبُدّل اسمها إلى جامعة برنستون العام ١٨٩٦.

٥- هاورد كروسبي باتلر اختصّ بدراسة تاريخ العمارة من مطلع الفترة المسيحيّة حتّى عصر النهضة. وأصبح العام ١٩٠١م أستاذ فنّ العمارة في جامعة برنستون. قرأ كتاب عالم الآثار دو فوغويه، وأعجب بالصور الرائعة التي ضمّها، وقرّر وجوب دراسة الفنّ المعماريّ المتميز لمباني سورية وجميع المواقع التي لم يتمكّن دو فوغويه من زيارتها. جاءت البعثة الأميركيّة لجامعة برنستون ثلاث مرّات إلى سورية، وكانت دائمًا بقيادة باتلر الذي اهتمّ بفنّ العمارة وتاريخها.

٦- المعهد الفرنسيّ للشرق الأدنى المعروف بالرمز IFPO منظّمة أبحاث فرنسيّة، لها فروع في سورية ولبنان والأردن.

09-Antakia-3-2022.qxp_Layout 1 9/28/22 4:18 PM Page 141

متحف مدينة أنطاكية

د. باسيل خوري

كلّها على ضرورة إقامة هذا المتحف.

كان مجمع اللغة العربيّة يعتبر أنّ كثرة المتاحف تشتّت انتباه الزوّار والسيّاح، لذا يجب حصرها في ثلاث

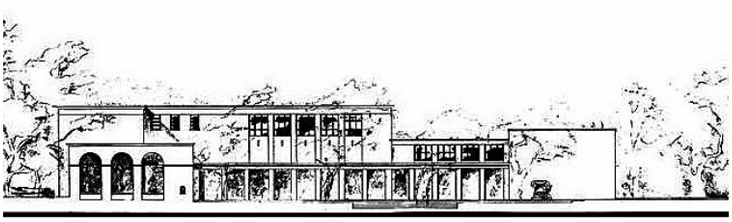

مدن كانت مراكز ثلاث دول أنشأها الانتداب الفرنسيّ، وهي جبل الدروز، دمشق أو ما كان يعرف بدولة سوريا ودولة العلويّين. وهذه المدن كانت السويداء ودمشق وحلب. بينما سلطات الانتداب فضّلت أن تبقى المكتشفات في منطقة التنقيب، إذا إنّها تعبّر عن المنطقة وتبرز الحضارت التي تعاقبت عليها. إضافة إلى أمور ماليّة فالمجمع فضّل عدم تحميل حكومة دمشق مصاريف بناء المتاحف، فتكفّلت إدارة الانتداب بالمصاريف عبر الإدارة الذاتيّة للواء الإسكندرون.

انتهى الجدال ببناء المتحف على الضفّة الشرقيّة من نهر العاصي، على نفقة الإدارة المحلّيّة للانتداب الفرنسيّ، على أن يكون تابعًا لمتحف حلب. عُيّن الباحث الفرنسيّ بروست حافظًا للمتحف وكُلّف جدّي بمعاونته.

صمّم المتحف ميشال إيكوشار عندما كانت أنطاكية ما تزال جزءًا من سورية. بدأ البناء في العام ١٩٣٤ ولم ينته إلّا في العام ١٩٣٩. لكن تصّدع المتحف وانهار قسم منه. فزاره إيكوشار ورفع تقريرًا إلى سلطات الانتداب سرد فيه الأضرار التي وقعت وتقديره لسبب الانهيار. وقبل الافتتاح وضعت بعض الموجودات عند أعيان المدينة وفي حديقة المتحف، إلى أن افتتح بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانية. وأضيف مبنى ثانٍ في مطلع السبعينات. وفي العام ٢٠٠٠ ارتفع عدد القاعات من خمس إلى ثمانية. يعتبر هذا المتحف من أهمّ المتاحف في العالم من حيث عدد الفسيفساء الموجودة فيه والتي تعود إلى حقب تاريخيّة عدّة. وكان يُعرف باسم Musée archéologique d'Antioche

مع مرور الزمن بدأ المتحف يضيق بالمكتشفات وأصبح من الضروريّ بناء متحف أكبر يحتوي على الكنوز الأثريّة وعلى الآثار التي يمكن اكتشافها في المستقبل. أعطي لهذا المشروع الأرض المناسبة قرب مغارة القدّيس بطرس الرسول. واليوم يتألّف المتحف الجديد من طبقات عدّة، والمسؤولة عنه أستاذة في قسم الآثار في جامعة هتاي. أمّا المتحف القديم الذي أنشأته سلطات الانتداب فسوف يكون متحفًا إتنوغرافيًّا. ■

10-Metri Jerdak-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:49 PM Page 142

المتروبوليت إيليّا (كرم)[1]

المتروبوليت إيليّا (كرم) والروسيا

الأب متري
(جرداق)[1]

نشأته وسيرة حياته

ولد المتروبوليت إيليّا (كرم) في الثامن من شهر آذار السنة ١٩٠٣، في بلدة (قصبة) بحمدون، متصرّفيّة جبل لبنان وأعطاه أبواه (ناصيف جرجس كرم ومريم طانيوس مراد) اسم سليم، وكانا مسيحيّين تقيّين.

تلقّى علومه الابتدائيّة في مدرسة بحمدون (باللغتين العربيّة والفرنسيّة). عندما أصبح في الخامسة عشرة من عمره، استدعاه البطريرك غريغوريوس الرابع (حدّاد) إلى دمشق، بتاريخ ١٢ آذار ١٩١٨. عندما وصل إلى دمشق، اهتمّ به غبطة البطريرك وأوكل إلى مدرّس خاص تعليمه مبادىء وأصول اللاهوت والعلوم الدينيّة. التحق «سليم» بالمدرسة الآسيّة في دمشق السنة ١٩١٩ وبقي يدرس فيها سنتين بتشجيع من غبطته.

سامه البطريرك «إيبوذياكون» ولكي يكتسب المزيد من العلوم الدينيّة واللاهوتيّة أرسله السنة ١٩٢١ إلى مدرسة اللاهوت في دير سيّدة البلمند البطريركيّ، وتخرّج في الخامس من آب ١٩٢٣. رسمه البطريرك غريغوريوس شمّاسًا إنجيليًّا في الكاتدرائيّة المريميّة بدمشق يوم الخامس عشر من آب ١٩٢٣.

كان المطران جراسيموس (مسرّة) مترئّسًا على كرسيّ الكهنوت في أبرشيّة بيروت، فطلب إلى غبطة البطريرك أن يرسل إليه الشمّاس «إيليّا» ليلتحق بأبرشيّته ويكون مساعدًا له.

وصل إلى بيروت في كانون الأوّل العام ١٩٢٣. وبعد نحو ثلاث سنوات على وجوده في أبرشيّة بيروت رسمه المطران جراسيموس «أرشيدياكون»، أي أوّل الشمامسة، في ٦ آب ١٩٢٦. وبعد أربع سنوات رُسم كاهنًا وأرشمندريتيًّا السنة ١٩٣٠.

كانت كرسي أبرشيّة جبل لبنان شاغرة بسبب وفاة المطران بولس (أبو عضل) في السابع من تشرين الثاني ١٩٢٩، فعُيّن المطران ثيوذوسيوس (أبو رجيلي) مطران أبرشيّة صيدا وصور، مندوبًا بطريركيًّا على الأبرشيّة.

خلف البطريرك ألكسندروس الثالث (طحان) البطريرك غريغوريوس الرابع بسبب انتقال الأخير

١- المتروبوليت إيليّا (كرم) والروسيا، ط ٢، ٢٠١٠، ص ٥٤

10-Metri Jerdak-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:49 PM Page 143

المتروبوليت إيليّا (كرم) والروسيا

الأب متري (جرداق)

إلى الأخدار السماويّة. التأم المجمع في العشرين من شهر كانون الأوّل ١٩٣٥، وانتخب الأرشمندريت «إيليّا (كرم)» مطرانًا على أبرشيّة جبل لبنان بقي فيها لغاية العام ١٩٦٩، من بين ثلاثة مرشّحين لهذا الكرسيّ «الأسقف فوتيوس (خوري)، والأرشمندريت إيليّا (كرم)، والأرشمندريت بولس (الخوري)»، وجرت سيامته الأسقفيّة صباح الأحد في الحادي والثلاثين من كانون الأوّل السنة ١٩٣٤ .

يقول الأسقف إلياس (نجم) (مساعد المتروبوليت إيليّا)، ردًّا على سؤال: ما حقيقة الأخبار المتداولة عن أنّ صلاة المطران كانت تشفي المرضى؟ فأجاب: «لقد سيم الأرشمندريت إيليّا مطرانا إثر صلاته لزوجة المندوب السامي الفرنسيّ، وشفيت فأراد الفرنسيّون ردّ الجميل له. وعندما حان موعد انتخاب مطران لأبرشيّة جبل لبنان، أصرّوا على أن يكون هو المطران الجديد، وهكذا حصل».

قبل انتقال المتروبوليت إيليّا (كرم)، تعرّض لمشاكل صحّيّة أجبرته على الانقطاع عن الخدمة. وبتاريخ الحادي عشر من شهر نيسان ١٩٦٩، انتقل إلى جوار ربّه تاركًا الأبرشيّة تحت رعاية الأسقف إلياس (نجم)، الذي انتخبه المجمع المقدّس سابقًا أسقفًا معاونًا للمطران إيليّا (كرم) في إدارة شؤون الأبرشيّة، وبقي لحين انتخاب المطران جورج (خضر) مطرانًا عليها سنة ١٩٧٠ .

حياته الأسقفيّة

كان المطران إيليّا (كرم) تقيًّا ورعًا يعيش حياة مسيحيّة حقيقيّة، مواظبًا على الصلاة والتضرّع لوالدة الإله «السميعة المجيبة غير الخازية ...» لكلّ طالب منها بإيمان. كما أنّه كان يقضي الأيّام الطوال ساجدًا أمام أيقونتها مصلّيًا بحرارة لتستجيب لطلبات الشعب الذي يلجأ إليها دائمًا في زمن المحن والشدائد. مرّ لبنان بصعوبات وأزمات كثيرة، منها الحرب العالميّة الأولى وما رافقها من جوع وأمراض وأوبئة، والحرب العالميّة الثانية وما جرّت من ويلات على الشعب اللبنانيّ. فكان خلال الحرب الأولى يرى الناس المعذّبين وهم على أطراف الطرق فاقدي الحياة، أو يجرّون أنفسهم بكلّ صعوبة بسبب فقدان الموادّ الغذائيّة والطعام وبخاصّة القمح. فكانت صلاته الدائمة لوالدة الإله أن تتشفّع فيهم كي تخفّف من مآسيهم وعذاباتهم.

العلاقة مع السوفيات

عند اندلاع الحرب العالميّة الثانية السنة ١٩٣٩، وعلى أثر حصار هتلر للمدن الروسيّة، وجّه بطريرك روسيا «ألكسي الأوّل» نداء إلى العالم بضرورة إنقاذ روسيا من براثن النازيّة. بلغ النداء لبنان، فتأثّر به المتروبوليت، خصوصًا وأنّ علاقة مميّزة كانت تربطه بروسيا، عبر اهتمامه بعائلات روسيّة من سلالة القيصر، كانت تقطن بيروت، وكان يشملها بعاطفته ورعايته، ويقدّم لها المأوى والعمل، كما ساعد على

10-Metri Jerdak-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:49 PM Page 144

بناء بيوت عدّة لهذه العائلات على أرض في الحدث تابعة لكرسيّه.

بلغه النداء مطلع السنة ١٩٤٢، فحزن ولجأ إلى أمّه السيّدة العذراء في مغارة دير سيّدة النوريّة في حامات، شمال لبنان، حيث اعتكف ثلاثة أيّام، أمضاها في الصلاة والصوم والتضرّع أمام أيقونتها لتجنّب روسيا كأس الموت والسقوط. في اليوم الثالث، استجابت السيّدة العذراء لتضرّعاته وطلباته، فظهرت أمامه وأودعته رسالة من شأنها تجنيب روسيا المخاطر المحدقة، في حال الأخذ بها.

مفاد الرسالة «أنّه على النظام الروسيّ الشيوعيّ، الذي كان على رأسه ستالين، أن يعيد جزءًا من الكنائس والأديرة إلى البطريركيّة الروسيّة ويفتح أبوابها للمصلّين، وأن يحرّر الإكليروس السجناء، وأن يسمح للإكليروس الذين يحاربون مع الجنود على الجبهات بممارسة الشعائر الدينيّة».

على الفور، استعان المتروبوليت إيليّا بإحدى السيّدات الروسيّات، طالبًا منها ترجمة الرسالة إلى الروسيّة، ثمّ أرسلها إلى ستالين وإلى القائمين على البطريركيّة الروسيّة آنذاك بواسطة الصليب الأحمر.

وشاع أنّ ستالين عندما وصلت إليه الرسالة تأثّر بها كثيرًا وأبلغها إلى السلطات العسكريّة والكنسيّة، طالبًا من الجنرال «شباشنكوف» الذي كان «رجلاً مؤمنًا» تطبيقها بحذافيرها، لا سيّما ضرورة التطواف بأيقونة «سيّدة قازان» على كلّ الجبهات من أجل تبريكها. وبفضل هذه الرسالة السماويّة، اندحر الألمان على أبواب المدن الروسيّة ولم يستطيعوا اختراق جبهاتها، عندها ذاع صيت المطران إيليّا (كرم) في أرجاء البلاد وسمّي إثر ذلك «منقذ روسيا»[٢].

توطّدت العلاقة بين المطران إيليّا (كرم) وكلّ من ستالين ومطران موسكو، وبعدها سائر مطارنة أبرشيّات الروسيا. فاستطاع أن يغيّر أهداف ستالين تجاه الكنيسة ورجالاتها في روسيّا. ففي السنة ١٩٤٧، زار المتروبوليت إيليّا (كرم) روسيا بدعوة من ستالين والبطريرك ألكسي الأوّل، حيث استقبل استقبال الملوك، وتوطّدت عرى الصداقة مع المراجع الروسيّة المختلفة[٣].

توّج علاقته بروسيا عبر التقارب الذي حصل مع البطريرك ألكسي الأوّل، خصوصًا بعدما مُنحا معًا أعلى وسام من الكنيسة الروسيّة، وهو وسام «القدّيس فلاديمير» من الدرجة الأولى، الذي منح في الوقت عينه إلى الأمبراطور الأثيوبيّ «هيلاسيلاسي الأوّل» السنة ١٩٥٨[٤].

ونظرًا إلى هذه العلاقة الوطيدة التي نشأت بين المتروبوليت إيليّا (كرم) والسوفيات، «تمنّى إعادة

٢- المصدر عينه، ص ص ٦١ - ٦٣ .
٣- زار المطران إيليّا (كرم) روسيا خمس مرّات (الأولى ١٩٤٧، الثانية تمّوز ١٩٤٨ ، الثالثة ١٢ - ١٧ أيلول ١٩٥٤ مع البطريرك، الرابعة تمّوز - آب ١٩٦٠ يرافقه المرتّل عبده إلياس، الخامسة ١٩٦٣). المصدر عينه.
٤- المصدر عينه، ص ٦٣ .

10-Metri Jerdak-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:49 PM Page 145

كرسيّ بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس إلى وسط روسيا (وكان هذا الكرسيّ موجودًا قديمًا). لبّت السلطات طلبه ومنحته أحد الأديرة التاريخيّة في وسط موسكو»[٥].

زار البطريرك ألكسندرس مع وفد مرافق له موسكو، ولدى وصول الوفد استقبلهم البطريرك الروسيّ ألكسي الأوّل والمؤمنون استقبالاً حارًّا، وهتفوا بحياة المطران إيليّا (كرم). وبما أنّ الهدايا بقيت في دمشق، وعددها أربعون حقيبة، أهدى المطران إيليّا (كرم) عصاه الأسقفيّة إلى البطريرك ذاكرًا أنّها من صنع الأراضي المقدّسة، فما كان من البطريرك الروسيّ إلّا أن أهداه عصاه المرصّعة بحبّة ماس كبيرة.

على أثر هذا الاستقبال، يقال إنّ البطريرك ألكسندرس غضب غضبًا شديدًا للحفاوة الشديدة التي لقيها المتروبوليت إيليّا، التي فاقت الحفاوة به. فما كان من المطران إيليّا إلّا أن أفهم البطريرك، أنّ عمله يندرج ضمن حلمه الكبير، وهو تزويد الكنائس الأرثوذكسيّة بالأيقونات الروسيّة النادرة بغية وضعها في متحف. وكانت وصيّته في هذا المجال ضرورة تشييد متحف خاصّ لعرض المجموعات النادرة من الأيقونات التي يتلقّاها كهدايا من روسيا. لكنّه توفّي قبل أن يحقّق حلمه.■

٥- المصدر عينه، ص ٦٤ .

11-Semaan abou haidar-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:56 PM Page 146

لِمَ وجب على بطرس الانتظار؟

الأب
سمعان
(أبو حيدر)

يشكّل تأكيد يوحنّا الإنجيليّ المُبكر على أطروحة: «الكلمةُ صارَ جسدًا»، مفتاح تفسير أقسام إنجيله المتنوّعة وفهمها. تؤكّد هذه الآية الواحدة، أنَّ كلّ ما يتمّ التعبير عنه في الكلمة الإلهيّ يتّخذ جسدًا، شكلاً بشريًّا. في القصص التي يسردها يوحنّا، نتأمّل في الحكمة الإلهيّة متنازلة إلى إدراك بشريّ. وفي المحبّة اللامتناهية التي تتّخذ أشكالاً من الصداقة الشخصيّة، والمودّة، والتّحبُّب العائليّ.

كلّ ما في كلمة اللَّه يصير جسدًا. يتشكّل لطف اللَّه اللامتناهي عبر توفير الخمرة في وليمة العرس، وعطيّة الخبز لحشد من الآلاف. على غرار وداعة اتّخاذ الكلمة جسدًا في بطن العذراء، يتمّ تقديم الخمر السرّيّ والخبز المُحَيِّر في تجربة البشر ويحوّلها. في كلّ حال، يصير الكلمة جسدًا، ويسكن بين الناس.

«هكذا أحبَّ اللَّه العالم»، يتّخذ طرح يوحنّا هذا، شكل «رضيع» تُحبّه أمّه ويحبّها هو بدوره. يتربّى على المحبّة جيّدًا. لاحقًا، خلال حياته بيننا، أدرك رجل آخر صداقة المسيح لدرجة أنّه أشار إلى نفسه بشكل عامّ بـ«التلميذ الذي كان يسوع يحبّه».

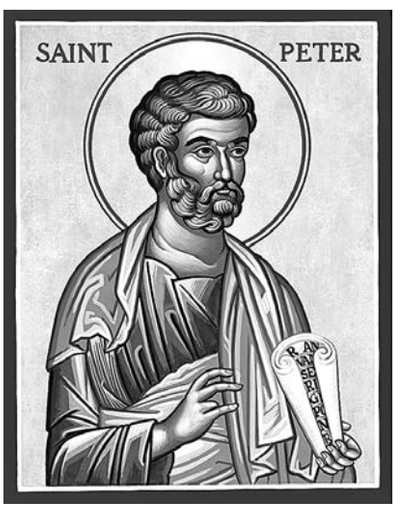

انصراف كلمة اللَّه المُحبّ لأمّه ومودّته لصديقه، وكلاهما تعبيران عن التجسّد، اجتمعا معًا عندما كان مُعلّقًا على الصليب، «رأى يسوع أُمَّهُ والتلميذَ الذي كان يُحِبُّه واقفًا». كانت الأمّ على وشك أن تفقد ابنها والتلميذ صديقه المفضّل. في حبّه لكليهما، كلّ منهما بطريقة مميّزة، وهب يسوع، هذه المرأة وهذا الشابّ الفتيّ، أحدهما للآخر كهديّة وداعيّة منه: «سيدتي، هوذا ابنك... هوذا أمّك». حبّ يسوع لمريم وليوحنّا، في لحظة انفطار قلبيهما المشترك، ربطهما أحدهما بالآخر عبر المحبّة التي كانت لكلّ منهما تجاهه. هنا على الجلجلة، وبتركيز كبير، «الكلمة صار جسدًا». اتّخذ حبّ اللَّه اللامتناهي

11-Semaan abou haidar-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:56 PM Page 147

لِمَ وجب على بطرس الانتظار

الأب سمعان (أبو حيدر)

المشاعر الإنسانيّة للعائلة الجديدة عندما «أخذها التلميذُ إلى خاصَّتِهِ».

يُعَدّ التركيز الصريح والقويّ على «صداقات يسوع» إحدى السّمات الخاصّة بإنجيل يوحنّا. دعا يوحنّا المعمدان نفسه «صديق العريس» (٣: ٢٩). وكلّم يسوع تلاميذه عن «صديقنا لعازر» (١١: ١١). وقال للتلاميذ أنفسهم، «لا أسمّيكم عبيدًا بعد، ولكنّي قد سمّيتكم أصدقاء» (١٥: ١٥). ووصف هؤلاء الأصدقاء بأنّهم «خاصّته»، مُعلنًا أنّ الراعي الصالح «يَدعو خِرَافَهُ الخاصَّة بأسماء ويخرجُها- ومتى أخرج خِرافهُ الخاصَّة يذهب أمامها» (١٠: ٣- ٤). وأيضًا، «أعرفُ خاصَّتي وخاصَّتي تَعرفُني» (١٠: ١٤). في الواقع، هو «أحبَّ خاصَّتهُ الّذين في العالم أحبَّهُم إلى المنتهى» (١٣: ١). تتحقّق هذه النهاية «الى المنتهى» في محبّة المسيح لهؤلاء الأصدقاء: «أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يَبذل نفسه عن الخراف» (١٠: ١١).

لدى يوحنّا، تتشكّل محبّة المسيحيّين بعضهم لبعض، على المحبّة التي خبِرها كلّ منهم في المسيح. وهكذا، في حين أنّ التفويض في الأناجيل الإزائيّة هو أن «تُحب قريبك كنفسك» (مرقس ١٢: ٣١)، لدى يوحنّا، علينا أن نُحبّ بعضنا بعضًا أكثر من نفسنا. أساس هذا التفويض الجديد ليس مبدأ أخلاقيًّا بل مثالٌ شخصيّ: «وصيَّة جديدة أنا أُعطيكم: أن تحبُّوا بعضكم بعضًا. كما أحببتكم أنا تحبُّون أنتُم أيضًا بعضكُم بعضًا» (١٣: ٣٤). اختيار يوحنّا للصيغة «كما أحببتكم أنا» يشير إلى فعل حُبّ واضح ومُحدّد. يفكّر يوحنّا في الصليب الذي بذل عليه الراعي الصالح حياته من أجل الخراف: «ليس لأحد حبٌّ أعظمُ من هذا: أن يضع أحدٌ نفسهُ لأجل أحبَّائه» (١٥: ١٣).

يتحدّث يوحنّا عن الحبّ، في رسالته الجامعة الأولى، على غرار موت الربّ الطوعيّ: «بهذا قد عرفنا المحبَّة: أنَّ ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحنُ ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (٣: ١٦).

هذا هو نوع الحبّ الذي تطلّع إليه الرسول بطرس: «يا سيّد، لماذا لا أقدر على أن أتبعك الآن؟ إنِّي أضع نفسي عنك» (١٣: ٣٧). ومع ذلك، فإنّ هذا الحبّ يفوق القوّة البشريّة. لم يكن بطرس قادرًا على القيام بذلك بمحض إرادته. لم يكن ذلك ممكنًا لأنّه لم يكن لديه، حتّى الآن، نموذج المسيح. عطيّة اللّه هي سابقة: «في هذا هي المحبَّة: ليس أنَّنا نحن أحببنا اللّه، بل أنَّهُ هو أَحبَّنا» (١ يوحنا ٤: ١٠).

بمجرّد أن يتلقّى بطرس هذا الحبّ، هديّة المسيح، سوف يُصبح قادرًا على التضحية بحياته من أجل المسيح: «متى شختَ فإنَّك تَمدُّ يديك وآخرُ يمنطقك، ويحملكَ حيثُ لا تشاء. قال هذا مُشيرًا إلى أيَّة ميتة كان مُزمعًا أن يمجِّد اللّه بها. ولَمَّا قال هذا قال له: »أنت اتبعني» (يوحنّا ٢١: ١٨- ١٩).

سيكون بطرس قادرًا على إظهار هذا الحبّ فقط كعمل «اتّباع» للمسيح.■

12-Ghassan Obeid-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:57 PM Page 148

ذكرى

إلى الصديق الراحل جورج ناصيف ولو بعد حين.
كلماتٌ منه وكلماتٌ فيه

غسّان الحاجّ عبيد

هذه الكلمات دينٌ مستحقٌّ عليّ لجورج، وقبل اليوم كان أوانها. وإنّي لأعترف بأنّي أتيت بها متأخّرًا؛ لكنْ، أن تأتي متأخّرًا خيرٌ من ألّا تأتي. أكتب هذه الكلمات، ولو بعد حين، وفاءً منّي لجورج، وكذلك وفاءً منّي بوعدٍ كنت قطعته لزوجته نجاة نعيمة لمّا اتّصلت بها معزّيًا، فطلبت منّي أن نكتب لجورج ونكتب عنه. لكنّ المسكينة لم تتوقّع أنّ المنيّة ستوافيها سريعًا؛ فقد رحلت هي الأخرى على حين غرّة، ليس بعد جورج بكثير، قبل أن يكون لها في قراءة هذه الكلمات نصيب.

وبعد؛

«... عشقها؛ عشقته؛ صارا في العشق واحدًا؛ فما عدنا ندري، إذا أمضّنا العشق، لأيّهما كنّا عشّاقًا»[1].

بالطبع، ليست هذه الكلمات لي. إنّها للصديق الراحل الصحفيّ والأديب المرحوم جورج ناصيف الذي انتقل عنّا، منذ أكثر من سنة، إلى الأخدار السماويّة، إلى حيث اشتهى دومًا أن يكون، إلى جوار سيّده الأوحد، بل ومعشوقه الأوحد يسوع المسيح.

هي فقرةٌ اقتطفتها من كلمة له تعود إلى مطلع سبعينيّات القرن الماضي، وما زالت، إلى اليوم، راسخةً في ذاكرتي، ربّما لروعتها الأدبيّة، أو، ربّما لما تعنيه لي مناسبتها، أو، ربّما، للاعتبارين معًا، لست أدري. إنّما أدري شيئًا واحدًا: أنّها كانت كلمة ثمينةً جدًّا، طرّزها جورج بخيوط من ذهب، وقدّم بها المطران جورج خضر يوم دعوناه، ذات أمسيّة، إلى بيت الحركة في المصيطبة، آنذاك ليحدّثنا في «المزاعم الصهيونيّة والتوراة». كنّا، يومها، طلّابًا في الجامعة اللبنانيّة، وشكّلنا فيها، معًا، فرقة جامعيّة تابعة لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة – مركز بيروت؛ وكانت هذه الفرقة «عقدًا فريدًا»، وكان جورج فيها واسطة العقد، بل كان بريق العقد ووهجه. يومها كانت فلسطين المغتصبة جرحنا جميعًا (وما زالت هكذا بطبيعة الحال)، وكانت قضيّتها ما تزال قضيّة العرب المركزيّة، قبل أن تنتهك السياسة وبازارات السياسة عذريّتها وتطرحها في سوق المقايضات الرخيصة التي أنشأتها، في منطقتنا، لعبة الأمم الآثمة.

عرفت جورج زميلًا في كلّيّة الآداب في الجامعة

١ – الضمير المتّصل للغائبة (ها) في عشقها يعود إلى فلسطين. الضمير المتّصل للغائب (ه) في «عشقته» يعود إلى المطران (جورج خضر)

12-Ghassan Obeid-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:57 PM Page 149

إلى الصديق الراحل جورج ناصيف ولو بعد حين

كلماتٌ منه وكلماتٌ فيه

غسّان الحاجّ عبيد

اللبنانيّة، كما عرفته في صفوف حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة أخًا ناشطًا في خدمة الكنيسة وقد جرحه التردّي البادي في بشريّتها هنا وثمّة، كما جرحه حبّه لختنها وسيّدها يسوع الناصريّ، وحبّه للذين أحبّهم يسوع باعتبارهم إخوته، ووحّد ذاته بهم. وكشف لي عن جرحه هذا وهو يبكي، يوم وافاني إلى كنيسة رقاد السيّدة في أميون، ليكون إلى جانبي في الخدمة الإلهيّة التي أقمناها، يومها، عن روح شقيقي إيلي لمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاته. كان، يومها، يتنقّل بصعوبة فائقة بعدما ثقلت عليه حركة قدميه إثر إصابته بالفالج الذي أقعده. يومها قال لي وعيناه تدمعان: «لقد تعلّمنا من المطران جورج (خضر) أنّ كنيسة يسوع الناصريّ جرحنا، ولا يبلسم جرحنا هذا سوى حبّنا ليسوع وتجنّدنا لكلمته بغية خدمتها». وكان باديًا في كلامه إجلاله الكبير للمطران جورج وتأثّره البالغ بفكره وقلمه، فتتلمذ عليه وانطبع به كما انطبع به، في تلك الحقبة، كثيرون من شبيبة «أنطاكية الجديدة».

انجذب جورج في شبابه إلى الالتزام السياسيّ، إذ رأى فيه مجالاً مؤاتيًا يترجم عبره قناعاته السياسيّة، لا سيّما تلك التي تمسّ الإنسان في صميم وجوده وفي قضاياه الكبرى، وعلى رأسها قضيّة فقراء الأرض ومساكينها. هؤلاء كانوا هاجسه وكانوا جرحه، وكان يلهج بهم على الدوام، لأنّهم، بنظره، «مذبح الأخ» كما يعلّم القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم ومائدة اللّه الكونيّة. هؤلاء شغلته قضيّتهم في الأرض واستحوذت منه على اللبّ والقلب. وكان، دومًا، يقول: حيث الأذلّاء والمقهورون هناك يسوع مصلوبٌ وقائم؛ حيث المسبيّون والمقتلعون عنوةً من ترابهم وجذورهم هناك يسوع مصلوبٌ وقائم؛ حيث المتألّمون والجياع والحزانى قابعون وليس من يرمقهم بطرفة عين هناك يسوع مصلوبٌ وقائم. حيث المهمّشون والمنسيّون والمرميّون ظلمًا وإهمالاً على قارعة الوجود وليس من يذكرهم هناك يسوع مصلوبٌ وقائم. من هذا الباب ولج جورج ميدان السياسة ومارسها. مارسها فكرًا ونضالاً ولم يمارسها ترفًا أو مهاترات. مارسها بعفّة وطهارة كما يليق بالسياسة الإنسانويّة أن تمارس. ولم لا؟ ثمّ، من قال إنّ السياسة والطهارة لا تلتقيان؟ بيد أنّ الأمر يتطلّب رجالاً تجرّدوا من الأنا وحبّ الأثرة وعرفوا السياسة خدمة للصالح العامّ ورسالة؛ وهؤلاء، ولو قلّة، موجودون. بهذه الروحيّة «اشتغل جورج سياسة» كما يقولون، وبهذا النفس، لمّا شاء أن يختبر العمل السياسيّ ميدانيًّا على الأرض، انخرط في أطرٍ ومنظّمات سياسيّة مختلفة؛ لكنّه، مرّةً واحدةً، لم يضيّع البوصلة، وكانت سيماؤه دومًا على جبهته: شاهدٌ للمسيح على دروب الإنسان. ولمّا أصدرت حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، في مؤتمرها العامّ الثاني عشر الذي انعقد العام ١٩٧٠ في البلمند، وثيقة التزام شؤون الأرض، كان هو، يومها، من الإخوة الذين واكبوا مخاضها، واشتغلوا على بلورة الإشكاليّات التي ساهمت في الدفع باتّجاه إصدارها.

12-Ghassan Obeid-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:57 PM Page 150

في هذا المسار كلّه كان جورج ناصيف عاشقًا للكلمة البكر الحلال، التي لم يخالطها غشٌّ ولا رياء، الطالعة من رحم الحقّ والحقيقة، والبازغة من فجر الطفولة التي لا تعرف غير الصدق. هكذا كانت كلمته على صفحات هذه المجلّة، وهكذا بقيت في كتاباته الصحفيّة لمّا امتهن الكتابة الصحفيّة. وفي إطلالاته الإعلاميّة، المرئيّة والمسموعة، كانت الكلمات تخرج من فيه حارّةً كالنار، قاطعةً كحدّ السيف، ليس فيها تملّق، ولا مراءاةٌ، ولا محاباةٌ للوجوه. فكرٌ متّقدٌ ناريٌّ، وقول ناريٌّ، يزيّنهما سبكٌ متينٌ وبيانٌ ساحرٌ أخّاذ يضيفان إلى جمال اللغة العربيّة جمالات. تلك كانت حماسة الروح فيه وتوثّب العقل وحرارة الوجدان.

صليب المسيح كان معتصم جورج على الدوام، وبه كان يتشدّد. ولمّا أقعده الفالج وبات عاجزًا عن الحركة، قضى سنواته الأخيرة حاملاً صليبه، صليب الألم، بتعب كبير، ولكن برجاء وصبرٍ عظيمين. إلاّ أنّ ربّه لم يشأ أن يتركه حبيس آلامه، فلطف به وناداه إلى الحرّيّة الكبرى والانعتاق؛ وكان هو، دومًا، يضرع إلى ربّه أن «الآن أطلق عبدك أيّها السيّد...». ناداه ربّه إلى مائدة الفرح، فنزل عن صليبه وسلك درب القيامة و... مشى.

تلك، جورج، كانت كلماتٍ منك وكلماتٍ فيك. وتبقى عندي كلمة أخيرة إليك. أخي الحبيب، لا شكّ في أنّ غيابك عنّا بالجسد يؤلمنا؛ فقد كنت في الحركة، وفي الكنيسة بعامّة، نكهةً خاصّة طيّبة، وكانت لك بصمتك. لكن، يعزّينا عن غيابك أنّ ربّك اختار لك، وفي الوقت المؤاتي، نصيبًا أفضل، فنقلك إليه قبل أن ترى، بعينيك، رجسة الخراب قائمة في «هياكل» البلد. لبنان، يا جورج، هذا البلد الطيّب، الذي نشأنا فيه معًا، وأحببناه معًا، وأخلصنا له معًا، لبنان الذي جعلنا منه أرضًا لشهادتنا ومنطلقًا، لبنان هذا باتت جراحه، اليوم، بليغة. سقط فيه العدل وسقط، مع العدل، البنيان كلّه. فالفقراء فيه والمقهورون والأذلاّء و... الذين أحببتهم، هؤلاء رقعتهم تكبر يومًا بعد يوم، وصار وسعها وسع البلد... وباستثناء دول معدودة على أصابع اليد الواحدة أظنّ أن ليس في العالم بلدٌ عرف حالاً أسوأ من التي نعيشها نحن اليوم في لبنان. الإنهيار شاملٌ وكامل وقد بتنا في أسفل درْك. والشكوى عامّة والأنين عميم وليس من يسمع. فالذين يفترض بهم رعاية الناس في أبسط حقوقهم لاهون عن الناس برعاية أنفسهم وملء بطونهم، حتّى ليصحّ فيها قول المتنبّي: «فقد بشمْن وما تفنى العناقيد». لبنان هذا، يا أخي، يكاد أن يكون في شبه موتٍ سريريّ، وما عادت تنفعه الحلول السياسيّة ولا الدجل السياسيّ المستشري. إنّه بات بحاجة إلى حلول من فوق، من لدن ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح. صلّ من أجلنا لديه، وأنت اليوم بجواره تستقرّ وتستريح، أن يتعطّف علينا وينظر إلينا بإشفاق. «إنّ طلبة البارّ تقتدر كثيرًا في فعلها». والسلام. ■

13-Asaad Kattan-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 2:03 PM Page 151

خاطرة

الحركة في عامها الثمانين
شيء من قراءة تقويميّة

أسعد إلياس
قطّان

ربّما كان الأجدر أن تُكتب هذه السطور إبّان شهر آذار الماضي حين احتفلت حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة بعيدها الثمانين. غير أنّ كتابتها اليوم ليست متأخّرةً بالتأكيد، فالعام الثمانون لحركتنا الغرّاء لم ينقضِ بعد. ومرور الزمن يجب ألاّ يكون مدعاةً للتهرّب من العكوف على استجلاء الأمور في بواطنها.

من النافل القول إنّ أيّ مؤسّسة في العالم تحتاج إلى قراءة تقويميّة بعد انقضاء هذه المسافة الزمنيّة المديدة من عمرها ودخولها زمن الجيل الثالث، أو حتّى الرابع. لكنّ حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة ليست «مؤسّسةً» عاديّة، وربّما يذهب بعضنا إلى أنّ الطابع المؤسّسيّ فيها، والذي لا يسعنا إنكاره طبعًا، ليس جوهريًّا، بل هو مجرّد مسألة تنظيميّة فرعيّة على ضرورتها. فالحركة أنشأها إنجيل يسوع الناصريّ، وهذا الإنجيل ليس مؤسّسةً ولم يهدف إلى إقامة مؤسّسات. وهو بالدرجة الأولى خبر سارّ عن موت السيّد وقيامته من أجلنا يبثّ فينا الحياة وطاقة التجدّد. وإذا كانت التوبة، واللفظة اليونانيّة الموازية (metanoia) تحيلنا إلى تغيير الذهن، في صلب الإنجيل، وهي كذلك فعلاً، تصبح القراءة التقويميّة لماضي الحركة وحاضرها مسألةً لا بدّ منها، لا ترفًا عقليًّا متروك لنا أن نُقبل عليه أو أن ندبر عنه بحسب أذواقنا ومشاربنا. ولفظ «تقويم» هنا يجب أن يؤخذ بدلالتيه، أي من حيث هو مراجعة نقديّة وحكم في القيمة (ما يُصطلح أحيانًا على الإشارة إليه بلفظ «تقييم») ومن حيث هو تصحيح (قوّم الشيء، أي أزال اعوجاجه).

لن أتوقّف هنا عند الإنجازات الكثيرة التي حقّقتها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة منذ تأسيسها وما زالت تحقّقها حتّى اليوم. فما لا يرقى إليه الشكّ هو أنّها جدّدت الحياة الكنسيّة في مظاهرها كافّةً، ولا سيّما الليتورجيا ودراسة الكتاب المقدّس والتراث بعامّة، ساعيةً إلى ربط الوعي الأرثوذكسيّ (أتحاشى هنا

13-Asaad Kattan-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 2:03 PM Page 152

عمدًا استخدام مصطلح «الهويّة» الأرثوذكسيّة بسبب التباسه والميل إلى فهمه فهمًا جامدًا) بهاجس الفقير والضعيف، وبموقف انفتاحيّ على الآخر المختلف، أي على المسيحيّ الآخر والمسلم والعلمانيّ وصولاً إلى دفاع مؤسّس الحركة وملهمها المطران جورج (خضر) عن حرّيّة الملحد و«الكافر» (حديث الأحد ١، ص ١٢٩-١٣٢). لكنّ الإفراط في مديح ما أُنجز في الأمس هو غاية في الخطورة، لا لأنّه ربّما يحدونا على تحاشي التطرّق إلى الهفوات والعيوب فحسب، بل لكونه معرّضًا لأنّ يصبح تعويضًا عن نقائص الحاضر. من هذا المنطلق، أودّ التوقّف عند مسألتين تبدوان لي اليوم على جانب كبير من الأهمّيّة، وهما، في تصوّري، يجب أن تكونا في صلب العمليّة التقويميّة التي أدعو إليها.

الأزمات الحركيّة

لا شكّ في أنّ الحركة خاضت عبر تاريخها أزمات كثيرة،كان بعضها مع السلطة الكنسيّة أو مع أحزاب سياسيّة تحاول أن تفرض «أجندتها» على الشأن الكنسيّ. من الضروريّ بمكان الغوص على أسباب هذه الأزمات وتحليل سلوكيّات الجماعة الحركيّة في كلّ منها. ولكن يخيّل لي أنّ هناك أزمتين يجب التوقّف عندهما على وجه الخصوص، وذلك لكونهما هزّتا «الجسم» الحركيّ من الداخل، إذ كان هذا الجسم لا يتصارع، إذا جاز التعبير، مع عناصر «خارجيّة» كالأحزاب العقائديّة، بل مع ذاته. الأزمة الأولى أفضت، في مطلع السبعينات، إلى مغادرة بعض الحركيّين ذوي النزعة اليساريّة الحركة بشكل نهائيّ، أو شبه نهائيّ، وانخراطهم في أطر أخرى تتيح لهم، من وجهة نظرهم، التعبير عن خياراتهم المجتمعيّة والسياسيّة بشكل أكثر وضوحًا وفاعليّة. والمعروف أنّ هذه الأزمة، التي تطرّق إليها معلّمنا كوستي بندلي في بعض مقالاته، نجم عنها نصّ على جانب كبير من الأهمّيّة في تاريخ الوثائق الحركيّة هو ورقة «التزام شؤون الأرض». لكنّ هذه الورقة، على أهمّيّتها، عجزت عن رأب الصدع الحركيّ آنذاك. فاعتبرها بعض الحركيّين الذين خرجوا ورقةً لا تلبّي طموحاتهم، فيما رأى فيها آخرون أنّها نصّ يذهب بعيدًا في التشديد على الالتزام المجتمعيّ والسياسيّ.

الأزمة الثانية، والتي رحنا نعيش ملابساتها منذ العام ٢٠١٢، هي قضيّة التحرّش الجنسيّ على أنواعه، ولا سيّما التحرّش ببعض الأحداث الذين كانوا يختلفون إلى أحد الأديرة. هذه القضيّة لم تسفر عن انشقاق في الجماعة الحركيّة، ما يدلّ على أنّ هذه الجماعة، رغم ما ينسبه إليها بعضهم من هشاشة أو من غلوّ في التنوّع، هي أكثر ثباتًا ممّا يُظنّ للوهلة الأولى. لكنّ الأكيد أنّ قضيّة التحرّش الجنسيّ قضّت مضجع كثير من الفروع والمراكز الحركيّة، وخلخلت الاعتقادات السائدة هنا وهناك بكيفيّة

13-Asaad Kattan-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 2:03 PM Page 153

الحركة في عامها الثمانين شيء من قراءة تقويميّة

أسعد إلياس قطّان

ممارسة الإرشاد الروحيّ، وطرحت على نحو غير مسبوق مسألة التربية الجنسيّة في عائلاتنا ومدارسنا، وفي الفرق الحركيّة بطبيعة الحال.

في العمليّة التقويميّة التي ندعو إليها، والتي نحاول هنا وضع بعض إرهاصاتها، يجب التنبّه إلى مسألة غاية في الأهمّيّة. ما انطوت عليه الأزمتان المشار إليهما أعلاه كان، بالدرجة الأولى، نقاشًا خيض داخل الجماعة الحركيّة. لكنّ اللافت أيضًا، وهذا هو بيت القصيد في ما أسعى إلى تبيانه، أنّ هاتين الأزمتين كانتا «منتجًا حركيًّا»، إذا جاز القول، ساهمت في صنعه عوامل من خارج الحركة. فالأزمة الأولى من المستحيل الإحاطة بها إذا لم نأخذ في الاعتبار الاصطخاب المجتمعيّ والسياسيّ الذي عاشته بلادنا إثر ثورة الطلّاب في أوروبّا، وما صاحبها من اشتداد ساعد النزعات اليساريّة في المجتمعات المحسوبة على الرأسماليّة. والأزمة الثانية كانت النتيجة شبه «الطبيعيّة» للوعي الجديد الذي كرّسته «ثورات الربيع العربيّ» في موجتها الأولى (٢٠١٠-٢٠١١)، والذي لا يتورّع عن فضح عيوب الذهنيّات المجتمعيّة، بما فيها العناصر المختصّة بالجنس، رافضًا محاولات الالتفاف عليها. ينتج من هذا أنّ أيّ عمليّة تقويميّة للخبرة الحركيّة في الماضي والحاضر، وأيّ عمليّة استشرافيّة للمستقبل، لا يمكن أن تتمّ من دون أن نأخذ في الحسبان مثل هذه العوامل الخارجيّة التي بتنا ندرك اليوم أنّها تترك أثرًا عميقًا في الحياة الحركيّة، ولا سيّما في منظومة الحركيّين القيميّة، وربّما تعيد هيكلتها من جديد ولو على نحو مستتر ومتقطّع.

شجون الإدارة الكنسيّة

لا يختلف اثنان على أنّ النموذج الذي اعتمده الحركيّون في سبيل إصلاح الحياة الكنسيّة ووضع مداميك وعي أرثوذكسيّ متجدّد هو نموذج التغيير «من الداخل». مع مطلع السبعينات، شعر كُثُر من الحركيّين بأنّ هذا النموذج بدأ يؤتي ثماره المرجوّة. فقد انتُخب عدد من الحركيّين الملتزمين كي يصبحوا مطارنةً في المجمع المقدّس، فيما انخرطت فئة كبيرة من الشباب الحركيّ في سلك الكهنوت وفي الحياة الرهبنيّة. وتصاحب هذا مع دور لافت اضطلع به الحركيّون لوضع قانون جديد لكنيسة الروم الأرثوذكس الأنطاكيّة يشدّد على أهمّيّة الالتزام الكنسيّ الواعي في ممارسة شؤون الإدارة الكنسيّة، ولا سيّما عبر مجالس الرعايا ومجالس الأبرشيّات. صحيح أنّ هذا القانون بقي غير مطبّق في كثير من الحالات والأمكنة. لكنّ هذا لا يلغي أنّ واحدةً من الثوابت الأساسيّة التي أملت صوغه هي ضرورة التمييز بين الكنيسة والطائفة من جهة، ومحاولة الحدّ من التأثير السياسيّ في إدارة شؤون الكنيسة من جهة أخرى.

13-Asaad Kattan-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 2:03 PM Page 154

نعرف اليوم أنّ نموذج التغيير «من الداخل»، رغم الثمار التي حبل بها في غير مجال، فشل في تحقيق مسألتين أساسيّتين: أوّلاً الحدّ من التسلّط في أوساط القيادة الكنسيّة، وثانيًا تجديد البنى الكنسيّة بما يتيح لغير الإكليروس، ولا سيّما للشباب والنساء، المشاركة بشكل أكثر فاعليّة في إدارة الكنيسة وآليّات صنع القرار. آن الأوان لتحليل هذه المسألة تحليلاً عميقًا. فمن الواضح أنّنا لا نتعامل هنا مع ظاهرة فرديّة، بل مع بنية سيكولوجيّة جمعيّة تتغذّى ممّا اصطلحنا في العادة على أن نطلق عليه تسميات مثل «لاهوت الكاهن» و«لاهوت الأسقف». لماذا تردّد الحركيّون، وبعضهم من رعيلها المؤسّس، في خوض مغامرة تغيير الهيكليّات الكنسيّة في العمق مكتفين بالمراهنة على القداسة بشكل شبه حصريّ؟ كيف غاب عنهم أنّ القداسة معطًى لا يصنعه البشر وأنّ مفاعيلها التقديسيّة على صعيد الجماعة الكنسيّة تبقى محدودة إن لم تتجسّد وتُترجم عبر إصلاح البنى الكنسيّة وقوانينها، بحيث تأتي إدارة الكنيسة أكثر انسجامًا مع روح الإنجيل؟ وهذا يصنعه البشر بوحي من روح القداسة.

أمّا في ما يختصّ بالقوانين الكنسيّة في صيغتها الحاضرة، فهي، بالإضافة إلى عدم تطبيقها، تطرح بالتأكيد مسألةً لا يمكن الاستهانة بها ويبدو أنّ الفكر الحركيّ لم ينكبّ عليها بما فيه الكفاية: صحيح أنّ الكنيسة ليست هي الطائفة، وأنّه من غير المسموح الخلط بين الجماعة الكنسيّة بوصفها معطًى اجتماعيًّا والكنيسة في صفتها جماعةً أخرويّةً تلتفّ حول الكأس وتعيش من الإنجيل. لكنّ الأكيد كذلك أنّ الأرثوذكس غير الملتزمين ينتمون، بمعنًى ما، إلى الكنيسة أيضًا، لا إلى الطائفة الأرثوذكسيّة فحسب، وذلك بفعل معموديّتهم، التي لا يسع أحد إلغاءها أو التقليل من شأنها. هذا يستدعي التفكير في كيفيّة تفعيل انتماء هؤلاء إلى الكنيسة، وهم بطبيعة الحال الغالبيّة الساحقة، من خارج الأطر التقليديّة التي اعتدنا عليها (ما نصطلح في العادة على تسميته «العمل البشاريّ»)، وذلك من دون أن نقع في فخّ العقليّة الطائفيّة.

خاتمة

ما أتينا على ذكره إن هو إلّا مجرّد أفكار نضعها في تصرّف الجماعة الحركيّة في سبيل العكوف على عمليّة تقويميّة أضحت اليوم ضروريّةً إذا نحن أردنا لحركتنا أن تلتمع وتمعن في الالتماع، لا أن تستمرّ لمجرّد الاستمرار. لا شكّ في أنّ هذه الأفكار يجب تعميقها واستكمالها، وصولاً إلى مساءلتها وتشذيبها. لكنّ ثواب الاجتهاد لا يكمن بالدرجة الأولى في صواب المقاربة، بل في قدرته على إطلاق حوار جدّيّ ومثمر في إطار جماعة تلتفّ حول الكأس المقدّسة دون سواها...■

14-Georges Malouli-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:33 PM Page 155

هل يتجلّى الزمن؟
أضواء من أوليفييه كليمان

د. جورج
معلولي

«ها أنذا واقف على الباب وأقرع» (رؤيا ٣ : ٢٠): وإن كانت الخليقة قد تركت خالقها خارجًا متسوّلاً حبّها، فهو لا يقف مكتوف اليدين. فهو يقرع على باب الكون، وباب التاريخ وباب قلب الإنسان وجسده، فاعلاً في تراب الطبيعة والبشر ليوقظ الإنسان. تصف رؤيا يوحنّا هذا التوتّر الشديد بين الزمن والملكوت في صور يعسر على العقل حصرها بكلام المنطق، ولكنّها تصل الذي يُرى بما لا يُرى. وبهذه الصور تبدو الرؤيا وكأنّها شبكة قراءة تخوّلنا أن نستشفّ في كلّ حدث تاريخيّ أعماقه الروحيّة، في مواجهة اللّه والإنسان التي تهزّ الكون في أبعاده المنظورة وغير المنظورة، في مواجهة الزمن والملكوت أو تداخلهما.

من جهة، نتلمّس في الرؤيا الزمن السماويّ، المنسوج بالحبّ والتسبيح، الذي يلامس الأرض في جمال الخليقة وعبر الليتورجيا وقداسة الأشخاص، أي عبر الكنيسة كقلب التسبيح الكونيّ. تنتظم الليتورجيا الأرضيّة مع الليتورجيا السماويّة ومعها العالم كلّه: «ونظرتُ، فسمعتُ أصوات كثيرٍ من الملائكة وهم يحيطون بالعرش وبالكائنات الحيّة الأربعة والشيوخ... وسمعتُ كلّ خليقةٍ في السماء والأرض وتحت الأرض وفي البحر والكون كلّه تقول: للجالس على العرش وللحمل الحمد والإكرام والمجد والجبروت إلى أبد الدهور» (رؤيا ٥: ١١-١٤). في قلب هذا الزمن المستنير يمسح الربّ من كلّ وجه كلّ دمعة، وعلى عتباته يمارس المؤمنون خدمتهم الملوكيّة ويشاركون في الحصاد الملائكيّ ليخلص كلّ جسد (١تيموثاوس ٢: ٤). «قدّوس أنت وحدك: جميع الأمم ستأتي وتسجد بين يديك» (رؤيا ١٥: ٤). يمثّل هذا الزمن السماويّ التدبير الإلهيّ الذي يعاينه من الداخل من أعطوا نفوسهم له بالكامل ومن دون رجعة، فاختُطفوا إلى أعماق المحبّة الإلهيّة الفائقة فعاينوا اللّه. من جهة أخرى يواجه هذا الزمن زمنًا مشوّهًا مسخته قوى الظلام، أي البشريّة التي أسلمت نفسها لأمير هذا العالم.

في تضادّ ظاهريّ، يزيد انكشاف الحبّ الإلهيّ- الذي بدأ بالتجسّد- عوارض هذا التوتّر بين التاريخ والملكوت. منذ التجسّد، يزور اللّه الإنسان من الداخل ومن القعر، من عمق عدميّته فما عاد باستطاعة الإنسان الهرب من اللّه. في المسيح تُردم

14-Georges Malouli-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:33 PM Page 156

الهوّة بين الخالق والمخلوق، يستنير الجحيم وينفتح العدم على النور. إذا كان اللَّه يأتي إلينا عبر كلّ الظروف، حتّى عبر أقساها وأبشعها، إذا كان اللَّه يأتي عبر الخطأة والمرذولين، لا يعود للإنسان غير حرّيّته الشخصيّة ليرفض اللَّه أو يهرب منه. إن كان النور يضيء في الظلمة فلا يمكن للإنسان أن يطفئه إلّا في نفسه، في الظلمات التي يخترعها لنفسه، وإن حوّل نظره إلى أسفل دركات العدم فلا بدّ له من أن يرى المصلوب أعمق من أعمق الدركات، ولا بدّ من أن يصادف الغفران أوسع من كلّ السجون التي وضع فيها نفسه. أيعاند أيضًا في الرفض والهروب؟ «من يظلم فليظلم بعد...» (رؤيا ٢٢: ١١). ها الملكوت يحرث التاريخ من الداخل، فالموت قد أميت، وعلى الإنسان أن يختار: فالمحبّة الإلهيّة تحوط به من كلّ الجهات كالضغط الجوّيّ، وكلّ شيء مرتبط بتحوّله الداخليّ، بانقلاب كيانه أي نواته الشخصيّة أو الروحية، انقلابًا يحرّره من عبادته الصنميّة لذاته ويفتحه على نور الروح القدس. فإمّا أن يسمح لفتيلته المدخنة بأن تلتهب بهبوب الروح ويبحر في محيط الحبّ الإلهيّ، أو يسلم نفسه لما تسمّيه الرؤيا الموت الثاني، وجودًا كاذبًا يحاول عبثًا أن يغلق عينيه عن النور الذي لا يغرب.

من هذا الرفض تتولّد الكوارث التاريخيّة، لأنّ البشر يعيشون مع البشر، والكوارث الكونيّة لأنّ الإنسان مسؤول عن الكون. ويعمل اللَّه مع مؤازريه لتعمل كلّ الأشياء لخير الذين يحبّونه. وخلف هذه الكوارث نسمع كثافة الرفض المخيف للصديق الإلهيّ الذي يقرع الباب. في نصوص الرؤيا، تمرّ البشريّة عبر صليب التاريخ من نار الدينونة التي تحرق القشّ وأعمال إبليس، إلى دينونة الدينونة حيث يمزّق المصلوب القائم صكّ عبوديّتنا، إلى فصح الحبّ والتجلّي. يظهر زمن الكنيسة عبر هذا المنظار زمن خيارات واعية وتوتّرًا لا يخلو من الأزمات بين التاريخ والملكوت.

يبدو بعض هذه الأزمات مخاضًا لا ينتهي للتاريخ: يمتطي الكبرياء وشهوة التسلّط الحصان الأبيض، يتبعه خيّال الحرب الأحمر الناريّ، والمجاعات على الحصان الأسود، والموت على الحصان الأخضر المتعفّن. يجعل الإنسان من عدميّته مطلقًا، فيلتهم الأفراد والجماعات بعضهم البعض وقد تجرّدوا من وعيهم أو جرّدوا وعيهم من كلمة اللَّه وخبز الحياة، فحكموا على نفسهم بالموت الروحيّ الذي يتبعه كلّ موت. كلّ المآسي الاجتماعيّة والسياسيّة إن هي إلّا انفضاح تراجيديا الإنسان الشخصيّة على مدى التاريخ وأحداثه.

ويبدو البعض الآخر من الأزمات كوارث كونيّة، على قدر ما يفترس الإنسان الخليقة افتراسًا وقد نصّب نفسه إله الأرض. تثور الأرض ضدّ الإنسان

14-Georges Malouli-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:33 PM Page 157

الذي ثار ضدّ نفسه التائقة إلى اللّه. وتتضاعف الكوارث البيئيّة على قدر السلوكيّات الاستهلاكيّة عند البشر. غير أنّ صور الرؤيا لا يختزلها تدهور الأرض البيئيّ، بل تكشف لنا أبعادًا غير منظورة لمخاض الخليقة الذي ينتظر استعلان مجد أبناء اللّه. فالكون يسبح في أبعاد لا تُرى، بعضها ملائكيّ وبعضها الآخر مظلم. فإذا كان الملائكة يخدمون نظام الطبيعة وانسجامها وشفافيّتها للقوى الإلهيّة التي تخترق كلّ مخلوق وتحييه، فهناك أيضًا التنانين التي تحاول في نصوص الرؤيا أن تختطف قوى الكون ومياهها والنجوم. من هنا تظهر أفعال الإنسان حاسمة في ضمّ الخليقة إلى التسبيح الإلهيّ أو تسليمها إلى هوّة الظلام السحيقة التي تحجب شفافيّة الأرض لمجد اللّه.

هكذا يبدو في الرؤيا صراع ميخائيل مع التنين. يفضح اسم ميخائيل «من مثل اللّه؟» كلّ الأصنام ومركزها عبادة الذات الفرديّة والجماعيّة التي تهمس بها الأفعى في الآذان: «تصيرون مثل الآلهة» (تكوين ٣: ٥). ويجري التاريخ على إيقاع هذا الصراع الجاري في عمق الوجود والقلوب. وترنّ كلّ أزمة وكلّ كارثة في آذان المؤمنين كدعوة إلى حبّ أعمق، ومحبّة أكثر مجّانيّة، وشهادة أكثر تجرّدًا، ليكتشف الكلّ أنّ الموت المتفشّي خلف كلّ هذه الكوارث يمكن أن يصير فصحًا إن زرع فيه حبّ الحمل الذبيح والقائم. يجب أن نشهد للنور وسط الظلمة التي تقاومه لأنّ الأيّام قصيرة، لأنّ الظلمة لا تستطيع أن تغلب النور، لأنّ النور سوف يغزو كلّ شيء. وتدعو صلاتنا وربّما تشارك في تجلّي كلّ الأشياء عوضًا من احتراقها في يوم النور العظيم الذي يخترق زماننا خميرةً أو عاصفة مطر. ■

إذهب الى العمق:

Olivier Clément. Transfigurer le -temps : Notes sur le temps à la lu mière de la tradition orthodoxe. (١٩٥٩) Delachaux Et Niestle

15-caroline toranian-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:36 PM Page 158

خاطرة

هل يعرف المسيحيّون الفرح؟

كارولين
طورانيان

قد يستغرب القارىء اختيار هذا العنوان، وربّما لا. لكنّني أجده يتلاءم مع واقعنا. تعلّمنا منذ نعومة أظفارنا وتشرّبنا أنّ الفرح يُقسم الى قسمين. هناك الفرح السماويّ الذي يأتي من الربّ ومن العلاقة معه وهذا ما يسمّونه بالفرح الحقيقيّ، وهناك أيضًا الأفراح الأرضيّة الزائلة. من قام بتقسيم الفرح هكذا. هناك تعاليم في كنيستنا ليست دقيقة وهي بسبب عدم دقّتها تضرّ أكثر بكثير ممّا تنفع. وهذا مؤسف جدًّا! المسيحيّون الملتزمون يجيدون الصوم والصلاة والخدمة والعطاء والبذل والتضحية، وكلّ الأمور الجيّدة الأخرى، ولكنّهم قليلاً ما يفرحون، أو نادرًا ما يبقون في فرح مستمرّ، وهذه خطيئتهم الأُولى والأخيرة. التي إن لم يتوبوا عنها فلن تستقيم حياتهم ولا عبادتهم. العديد منّا عرف التعزية بالربّ والحبّ والفرح، لماذا لا يمكننا الاستمرار بهذا الفرح؟ وهل الفرح الأرضيّ هو حقًّا أرضيّ وزائل؟ أوَليس من المُجحف أن ندّعي أنّ أفراح الأرض، مؤقّتة، فنبتعد عنها لأنّها لا تفيدنا في حياتنا مع اللّه وهي ربّما تبعدنا عنه؟ لماذا ما زال هذا التقسيم في كنيستنا بين ما هو أرضيّ وما هو سماويّ؟ ألم يتجسّد الربّ يسوع لكي يوحّد الأرض بالسماء ولكي يُعمِّد كلّ ما هو أرضيّ؟

ألا ندري أنّنا نشعر بالذنب إذا أمضينا أوقاتًا مُفرحة، وذلك بأنّنا تعلّمنا أن نُصنِّفها أنّها أرضيّة وزائلة؟ رأيي أنّ كلّ فرح وأيّ فرح معقول هو عطيّة من اللّه نشكره عليها، بغضّ النظر إذا كان السبب روحيًّا أو أرضيًّا زمانيًّا. نسينا كيف نفرح! وربّما الناس أحيانًا لا يدَعوننا نفرح. هناك من يستخفّ بفرح الآخر وأسبابه لأنّها تنقصه أو لسبب أجهله، وهناك من يعتقد أنّ البسطاء فقط هم من يفرحون بسهولة!! وما هو تعريف البسيط!! هل هو من تُفرحه الوردة أو القمر أو مشوار بسيط مع أخ أو أُخت. وكم يحتاج عالمنا إلى البساطة والفرح. الناس جاهزون للانتقاد، مهما سمعوا ومهما رأوا ينتقدون وهذا مؤذٍ ومُكدِّر. اللّه أعطى كلّ واحد عطايا ومواهب ليفرح بها ويخدم الآخرين ونفسه عبرها. ألم يلجأ داود النبيّ إلى صوت الموسيقى لكي يزيل عنه الكرب. هذه موهبة من يتقنها وهي تُفيد، وكم من مواهب وعطايا لدى الناس يجب أن يفرحوا بها ويشكروا اللّه عليها.

15-caroline toranian-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:36 PM Page 159

هل يعرف المسيحيّون الفرح؟

كارولين طورانيان

الأفراح الأرضيّة تصير مضرّة روحيًّا وإنسانيًّا عندما نقوم بها بتعظُّم وافتخار وبذخ وهذا ما حذّرنا منه الإنجيل. أمّا إن كان للإنسان فرح بسبب مواهب وعطايا، فما شأن الناس وما شأن «تعاليم الكنيسة» إن كان الذي يفرح يشكر اللّه على عطاياه في كلّ يوم وفي كلّ لحظة. مشكلتنا كشرقيّين أنّنا لا ندع الناس وشأنهم، لدينا رأي في كلّ شاردة وواردة، نحن مجتمع «الجماعة» التي تُضيّق على الفرد وتريده على مزاجها في كلّ شيء، أحيانا كثيرة يُفقدنا هذا المجتمع الإحساس بأنّنا أحرار.

الحياة الصحيحة هي عندما يقدر المؤمن على أن يعيش الصلاة والخدمة المجّانيّة والبذل والفرح بكلّ عطايا اللّه ومواهبه، في الوقت ذاته، ولا يدع الأشخاص السلبيّين يخطفون فرحه لأيّ سبب كان. من هنا يحتاج المؤمن إلى أن يكون مستقلاً في إيمانه وحياته وفرحه. بمعنى آخر ألّا يدع الآخرين يؤثّرون فيه سلبيًّا بسبب غيرة أو حسد، ولا على إيمانه وعطائه المجّانيّ وخدمته. لذا يحتاج المؤمن الى الحكمة في التعاطي مع الآخرين ومع نفسه، وإلى الاستمرار بالفرح لينقله الى الآخرين. الفرح هو إكليل الإنسان إن خسره خسر معه كلّ شيء.

السؤال الذي يطرح ذاته هو كيف نفرح في وسط التجارب؟ الجواب ليس سهلاً. أعتقد أنّه علينا أن نعيد تقويم حياتنا وتقويم الأمور التي عندنا. كم من عطيّة أو موهبة أو علاقة لم نعطها القيمة الكافية. أرجو أن يمنّ اللّه على الجميع بالتعزية والفرح العميقين. وإن استثمرنا ما عندنا من عطايا ومواهب وعلاقات قريبة أو بعيدة، أي إن فعّلنا وزناتنا، وشكرنا اللّه من كلّ القلب على عطاياه الصغيرة والكبيرة، وخدمنا إخوتنا من دون مقابل فإنّنا حتمًا سننهض ويدوم فرحنا، لأنّ الربّ الأزليّ لا يترك الذين يتّقونه والذين يفتقدون إخوتهم ليفرحوا معًا ويُمجّدوا اللّه الآب أبا جميع المؤمنين وكلّ الناس. من لا يعرف أن يفرح بعطايا اللّه له شخصيًّا ويُقدّرها، ويعرف كيف يعيش الحياة بحبّ وفرح مستمرّ، لا يمكنه العطاء والخدمة والفرح من أجل الآخرين. فلنسعَ إذًا إلى كلّ ما يفرحنا بما فيه خيرنا وخير أخوتنا، لكي نفتن الآخرين ونأخذهم بفرحنا إلى تسبيح اللّه وتمجيده، هو وحده المُعطي العطايا وسبب كلّ فرح خيِّر للإنسان على وجه الأرض.■

16-fadi wakim-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:59 PM Page 160

الوجه الليتورجيّ لسفر الرؤيا

الشمّاس
فادي
(واكيم)[1]

إن أردنا أن نقول كلمة على سفر الرؤيا، إضافةً إلى أنّه سفر نبويّ، فهو سفر ليتورجيّ بامتياز، يتحدّث عن الكنيسة جمعاء، فيه نطلب إلى الربّ أن ينجّينا من الضيق والغضب والخطر والشدّة (رؤيا ٧: ١٤- ١٧). كما يجتمع السماويّون مع الأرضيّين فيرتقي الأرضيّون إلى السماويّين مسبّحين معًا وقائلين: قدّوس اللّه قدّوس القويّ قدّوس الذي لا يموت ارحمنا، إضافةً إلى التسبيح الشاروبيميّ، وصولاً إلى رفع القلوب إلى فوق حتّى نصل إلى النور الحقيقيّ، بعد أن نكون قد أخذنا الحمل وتلمّظناه، حتّى نصل إلى عيش الملكوت وإلى ملء قامة المسيح.

يتحدّث سفر الرؤيا عن الكنائس السبع. بمعنى آخر، هو يتحدّث عن الكنيسة بكاملها أينما كانت ليذكّرها بما عليها من واجبات؛ فهو، تاليًا، يحثّنا على الاجتهاد والعمل الصالح لنرث الحياة الأبديّة «... من غلب فإنّي أوتيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط الفردوس» (رؤيا ٧ :٢). أيضًا ذكر صاحب السيف الخفيّ «المنّ الخفيّ» (رؤيا ١٧ :٢) دلالةً على سرّ الشكر. فعندما كان يكلّم الشعب طلب منهم ألّا يعملوا للطعام الفاني بل لطعام الحياة الأبديّة، ويؤكّد أنّ اللّه هو الذي يعطي الخبز الحقيقيّ «لأنّ خبز اللّه هو النازل من السماء والواهب حياةً للعالم» (يوحنّا ٦: ٣٣)، أيضًا «أنا خبز الحياة» (يوحنّا ٦:٣٥).

الخلاص لا يأتي إلّا عبر كوكب الصبح الحقيقيّ[2] الذي هو المخلّص من جميع الشرور. وقد أعطانا ذاته في الإفخارستيّا. فكما غلب المسيح الموت بقيامته كذلك أعطانا أن نغلب الشرّ بسحقنا الخطيئة ورفضنا الشيطان وكلّ أعماله، حتّى تكون لنا بركة الجلوس معه على العرش: «من يغلب سأعطيه أن يجلس معي على عرشي كما غلبت أنا أيضًا وجلست مع أبي على عرشه» (رؤيا ٢١: ٣).

هذا ما يتمّ في القدّاس الإلهيّ عند إعلان الكاهن في سياق الكلام الجوهريّ، «بتسبيح الظفر» حينها يطرق الكاهن النجم لتنبيهنا إلى أنّنا أصبحنا على العرش.

إذًا نحن عندما نقتبل الاشتراك في الأسرار المقدّسة، نأكل، بالفعل، من جسد المسيح ونشرب من دمه الكريم: «خذوا كلوا هذا هو جسدي... إشربوا منه

١- شمّاس من ميناء طرابلس
٢- كوكب الصبح الحقيقيّ هو السيّد المسيح (٢بطرس:١:١٩، رؤيا٢:٢٨، ٢٢:١٦)

16-fadi wakim-3-2022.qxp_Layout 1 9/17/22 1:59 PM Page 161

كلّكم هذا هو دمي»؛ فالقرابين المقدّسة التي نتناولها هي الدواء الشافي وبها نصل إلى القداسة.

علينا، إذًا، أن نكون دائمًا على أتمّ الاستعداد لاقتبال السيّد والجلوس معه على العرش، وإلّا فنحن نأخذ دينونة «فمن أكل خبز الربّ أو شرب كأسه من دون استحقاقٍ فهو مجرمٌ إلى جسد الربّ ودمه» (١كورنثوس٢٧: ١٢). بعد ذلك يختم الكاهن القدّاس الإلهيّ بـ: «نعمة ربّنا يسوع المسيح معكم أجمعين» (رؤيا ٢٢: ٢١)، لننطلق، بعدها، إلى العالم مملوئين بالحرارة الإلهيّة والغذاء الروحيّ اللذين اقتبلناهما عبر الترابط الوثيق الذي تمّ، في السرّ الإفخارستيّ، بين الخالق (اللَّه) والمخلوق (البشر).

فما رأيناه في الليتورجيا ليس هو فقط الحدث الخلاصيّ التاريخيّ فحسب «بما أننا نتذكّر هذه الوصيّة وكلّ الأمور التي جرت من أجلنا، الصليب والقبر والقيامة ذات الثلاثة الأيّام، والصعود إلى السموات، والجلوس عن الميامن، والمجيء الثاني المجيد أيضًا»[٣]، إنّما هو أيضًا عيش البعد الأخرويّ الذي هو عمليّة استحضار للمائدة السماويّة في الملكوت وتذوّق للملكوت مع القدّيسين والآباء. يقول ألكسندر شميمن: «الليتورجيا هي تهيئة وتحقيق، لأنّها تحضّرنا للحياة الأبديّة وتوجّه حياتنا كي تتحقّق بالملك»[٤].

إذًا، القدّاس الإلهيّ هو مسكن اللَّه مع الناس؛ الخليقة مع الإنسان ترفع التمجيد للَّه؛ الكلّ يلتئم حوله، حول المذبح الذي أمام عرش اللَّه[٥]؛ والمناولة هي تذوّقٌ مسبق لملكوت اللَّه وشركة مع يسوع المسيح، وهي تقودنا إلى عيش الأخرويّات في الزمن الحاضر.

تعالوا جميعًا نهتف مع الروح والعروس «ماراناثا[٦]» التي ذكرها يسوع على لسان يوحنّا، في شهادته الأخيرة، في الكتاب المقدّس، الإصحاح الثاني والعشرين من سفر الرؤيا، حين قال: «أرسلت ملاكي ليشهد بجميع الأمور في الكنائس.» (رؤيا ٢٢: ١٦)، «فمن سمع فليقل تعال، ومن عطش فليأت، ومن شاء فليأخذ ماء الحياة مجّانًا» (رؤيا ٢٢: ١٧). فلنكن شهودًا حقيقيّين عاملين ما يرضي اللَّه، ولنكن من القائلين: «نعم، إنّي آتٍ سريعًا. آمين. تعال أيّها الربّ يسوع» (رؤيا ٢٢: ٢٠)، حتّى تنزل علينا نعمة ربّنا يسوع المسيح وتشعل قلوبنا وعقولنا، وتنير دروبنا حتّى نكون أبناءً للَّه حقًّا.

هذه هي البركة التي ننالها بعد تناولنا جسد السيّد لننطلق مدجّجين بأسلحة الربّ، أسلحة النور.

نعمة ربّنا يسوع المسيح معكم أجمعين، آمين[٧]. ■

٣- الإفشين الذي يتلوه الكاهن أثناء الكلام الجوهريّ وقبل إعلان التي لك مّما لك ... لتجيب الجوقة: إيّاك نسبّح ...
٤- محاضرات للأسقف كوستا كيّال، ألقيت لطلّاب جامعة البلمند – معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ، السنة الأولى. إعداد الطالب شادي رزق بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٢
٥- غريغوريوس، الأب المتوحّد (١٩٩٩، الصفحة ٣٣). تفسير القدّاس الإلهيّ. تعريب المتروبوليت سلوان (موسي). البلمند: دير سيّدة البلمند البطريركيّ
٦- ماراناثا: كلمة آراميّة Maran Tha تعني تعال إليّ، أي تعال إليّ أيّها الربّ يسوع.
٧- سفر الرؤيا ٢١:٢٢. هي كلمة آرامية الأصل وتعني فعلاً، ليكن، كما تعني القبول بكلّ طاعة. راجع غريغوريوس الأب المتوحّد، تفسير القدّاس الإلهيّ. ١٩٩٩. تعريب المتروبوليت سلوان (موسي)، حواشي الباب الثاني ص٢٨١ حاشية ٣١٠.

17-Tony nasrallah-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:46 PM Page 162

خاطرة

بعض الخلاصات الروحيّة
من الأزمة الماليّة اللبنانيّة الحاليّة

طوني
نصرالله

استخلص الربّ يسوع دروسًا روحيّة من الطبيعة، وضرب لأتباعه أمثالاً من الأرض التي عرفوها ونقبوها، فحدّثهم عن حبّة الحنطة والزارع والتينة التي لا تثمر، والقمح والزؤان والكرمة وغيرها. ولكنّه استعمل أيضًا، ولو بوتيرة أقلّ، لغة أهل الحضر والاقتصاد بأمثاله، كقوله في مَثل الوزنات: «فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ آخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رِبًا.» (متّى ٢٥: ٢٧).

أمّا في عصرنا اليوم، فباتت لغة الاقتصاد على لغة الزرع تغلب، ومفردات المدينة ذاتها تفرض، وفكرنا بهموم المصارف يعبؤ. فهل يمكننا اصطفاء الدروس والعِبَر من الأزمة الماليّة الاقتصاديّة اللبنانيّة الحاليّة، على مثال نهج المعلّم من استخلاص العبر من يوميّات الشعب؟

إليكم محاولة لاستخلاص سبع عبر روحيّة من الأزمة الاقتصاديّة اللبنانيّة الحاليّة.

١- التوبة السريعة

أجمع خبراء الاقتصاد على أنّ جزءًا كبيرًا من الأزمة اللبنانيّة- وقد يكون الضرر الأكبر- يأتي من التأخّر في أخذ الإجراءات الصارمة، حتّى بعد تبيان الأزمة وظهورها أمام الجميع. عرف العالم أزمات اقتصاديّة شبيهة بأزمة لبنان الحاليّة، غير أنّ مسؤولي تلك الدول أسرعوا لإيجاد الحلّ والحدّ من الخسائر، وهذا ما لم يحدث في بلدنا. الدرس الروحيّ لنا، نحن المؤمنين، هو عندما نقع في الخطيئة، إذ ينفض العاقل منّا الغبارعنه ويسرع إلى التوبة. أمّا الجاهل فيتمرّغ في الوحل ويتلذّذ في الأوساخ، ويؤجّل توبته إلى أمد غير مسمّى، كما العذارى الجاهلات في مثل الربّ يسوع (متّى ٢٥: ١- ٦).

٢- الشفافيّة

من مصائب الأزمة الاقتصاديّة اللبنانيّة أنّنا وصلنا إليها من دون تنبيه إعلاميّ وسياسيّ وافيَين، فلم يسمع المواطن عن حقيقة الأزمة قبل بروزها- رغم حدوثها- مع أنّ عددًا، ولو قليلاً، من الخبراء نبّه إليها، فتمّ التعتيم عليهم ولم يُسلّط الضوء الضروريّ على تنبيهاتهم. الخلاصة الروحيّة للفرد المؤمن هي العيش بالنور، وعلينا نحن الخطأة ألاّ نستّر على سهواتنا وخطايانا، بل أن نسرع إلى فضحها بنور الاعتراف والتوبة أمام الربّ الرحيم الذي قال عن نفسه إنّه نور العالم (يوحنّا ٨: ١٢)، وأمام الآباء الروحيّين المخوّلين غفران الخطايا (يوحنّا ٢٠: ٢٣).

١- أستاذ جامعيّ

17-Tony nasrallah-3-2022.qxp_Layout 1 9/24/22 1:46 PM Page 163

٣- الاتّكال الخالص على نجاح ماضٍ

نعرف أنّ في الاقتصاد أيّام وفر وأيّام قلّة، ودور الاقتصاديّين هو في حفظ الوفر ليوم الضيق. ولكن ما لا يجوز عمله هو صرف كلّ الوفر في وقت القلّة، ثمّ الاستمرار بالصرف بتوهّم بأنّ الاحتياط لا يفنى. روحيًّا، يرى المؤمن نفسه في أيّام قريبًا من الثالوث القدّوس، تشبه أيّام الوفر، وفي أيّام أُخرى في جفاف روحيّ، تشبه أيّام القلّة. الدرس هو ألّا يتّكل المؤمن بشكل كلّيّ على أيّام الخير، وألّا يتوهّم أنّ المدّخرات الروحيّة من صلوات وأصوام في أيّام البركة لا تفنى مهما بدّد منها، وأنّه إن عادى اللّه يبق له رصيد لأنّه صلّى في السابق. قول الربّ «لا أعرفكم» (متّى ٢٥: ١٢) قد يكون لمثل هؤلاء.

٤- الوهم أنّ الخطايا لن تظهر

توهّم من ضرّ الاقتصاد اللبنانيّ أنّ الوصول إلى الهلاك لن يظهر للعلن، وربّما تفاجأ بالنتيجة. كذلك يتوهّم المؤمن أنّ خطاياه يطمرها الزمن وحده، ومن دون توبة، في حين قول المسيح واضح، «ما من مكتوم إلّا وسيظهر ولا من مستور إلّا وسيُعلن». (لوقا ٨: ١٧).

٥- القرارات الخاطئة تؤدّي إلى الهلاك

يعتقد البعض أنّ النعمة تدوم ولا من عديم ولا من جحيم مهما حصل. ساعدت الأزمة على تظهير الواقع الأصحّ، أي أنّ للقرارات الخاطئة نتائج وخيمة، وعندما تكلّم الربّ يسوع على «البكاء وصريف الأسنان» (لوقا ١٣: ٢٨) لم يكن مازحًا. فكما قرارات دنيويّة غير سليمة أدّت إلى جحيم أرضيّ اقتصاديّ، كذلك خيارات روحيّة غير مستيقمة تقود إلى جحيم أبديّ.

٦- عنصر المفاجأة

داهمت الأزمة معظم اللبنانيّين من دون إنذار يُذكر، مع أنّها أزمة تاريخيّة قلّ ناظيرها في العالم الحديث. كم من مودع لبنانيّ تحسّر على ودائعه في المصارف قائلًا: يا ليتني أدركت قبل فوات الأوان واسترجعت أموالي، وكم قال ربّ منزل: ليتني استثمرت في الطاقة البديلة، أي الطاقة الشمسيّة، قبل الأزمة هذه. الخلاصة هي اليقظة. وتتطابق مع ما قاله المخلّص: «لو عرف ربّ البيت في أيّ هزيع يأتي السارق، لسهر ولم يدع بيته ينقب. لذلك كونوا أنتم أيضًا مستعدّين، لأنّه في ساعة لا تظنّون يأتي ابن الإنسان.» (متّى ١٤: ٤٣-٤٤)

٧- آنيّة الكتاب المقدّس

هناك من يعتقد أنّ أقوال المسيح كانت صالحة في أيّام كتابة الإنجيل، أمّا اليوم، أي بعد ألفَي سنة، فكثير من أقواله ما عاد يصلح. أصحاب هذا الرأي يستشهدون بقول المسيح «لا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ» (متّى ٦: ١٩) ويستخلصون أنّ المال الحديث لا يفنى بالسوس والصدأ، وإذا كانت أموالك في المصرف فالمصرف يعوّض لك أيّ سرقة قد تحدث لودائعك المصرفيّة. وأتت الأزمة الاقتصاديّة الحاليّة لتبرهن أنّك مهما حميت كنزك الأرضيّ فسيطاله اللص، فلا مصرف ولا غير مصرف يضمن لك رصيدك، وبالفعل «اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلكِنَّ كَلاَمِي (أي كلام المسيح) لاَ يَزُولُ.» (لوقا ٢١: ٣٣).

مهما لقّن الإنسان نفسه دروسًا وعِبرًا من عالم المال والاقتصاد، يبقى الدرس الأهمّ في أقوال الربّ يسوع: «لا تعبد ربّين، اللّه والمال» (لوقا ١٧ : ١٣). عسى أن تكون هذه الأزمة الاقتصاديّة ساعدتنا على فضح شرّ تعلّقنا بالمال وألّا نعبد سوى من افتقر من أجلنا، وهو غنيّ، لكي نستغني بفقره (٢كورنثوس ٨: ٩).■

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 164

سورية

حلب «نور من حلب»

نظّمت أبرشيّة حلب والإسكندرون للروم الأرثوكس فعاليّة «نور من حلب» استمرّت أسبوعًا، وتضمّنت نشاطات واحتفالات ولقاءات متنوّعة، وتدشين كنيسة السيّدة العذراء التي أعيد ترميمها ودار المطرانيّة، في مدينة حلب القديمة.

وللمناسبة أشار راعي الأبرشيّة المتروبوليت أفرام (معلولي) إلى أنّ «لهذه الفعاليّة رسائل واضحة تظهر إبداعات الشعب الحلبيّ إلى العالم أجمع، وتؤكّد لهم أنّ حلب صامدة بصمود شعبها القادر على الثبات والبقاء، والصمود رغم التحدّيات». وأضاف: «نشاطات فعاليّة نور من حلب محورها الأساس عيد مار سمعان العموديّ شفيع الأبرشيّة حيث سيقام في اليوم الأوّل ملتقى ثقافيّ يخاطب نخبة من المثقّفين في حلب بعنوان حلب سطور من ذهب، لأنّ تاريخ المدينة بالفعل هو سطور مخطوطة بالذهب زيّنت حلب بشخصيّات مقدّسة وقدّيسين برزوا في أبرشيّة حلب بأماكن كانت لها مكانتها في قلعة مار سمعان مكان نسك هذا القدّيس العظيم»، لافتًا إلى أنّه «سيقام القدّاس الإلهيّ بعيد مار سمعان محور الفعاليّة وأساسها ويليه تكريم الناجحين وسط أجواء مميّزة، إضافة إلى معرض الكتب والقصص واللوازم المدرسيّة».

وأكّد أنّ «الفعاليّة ستشمل المسنّين أيضا بعنوان يوم المسنّين أنتم البركة، انطلاقًا من أنّ المسنّ هو بركة لكلّ واحد في الأبرشيّة حيث تهتمّ الكنيسة بالمسنّين على مدار السنة وتقدّم لهم مساعدات وإعانات، وفي اليوم المخصّص لهم ضمن نشاطات الفعاليّة ستقام زيارات إلى دور المسنّين المسيحيّة والإسلاميّة، كما ستتمّ زيارة المسنّين في منازلهم وبيوتهم بالإضافة إلى تنظيم رحلة لهم ضمن مدينة حلب تنتهي آخر محطّاتها عند دار المطرانيّة».

وعن يوم العمل التطوّعيّ «نبذل ولا تذبل» قال سيادته:

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 165

«نكهتان أساسيّتان لهذا اليوم التطوّعيّ، النكهة الأولى خاصّة بالشباب أنفسهم نبذل ولا تذبل، أي ألّا نكفّ عن العطاء والخدمة وهذا هو واقع حال شبيبتنا اليوم المعطاءة. أمّا النكهة الثانية للعطاء فتمتدّ لتشمل الجميع ليس فقط الشباب لذلك سنزور مع الشبيبة المقابر ونكرّم الأموات»، مشيرًا إلى أنّه «بالإضافة إلى الجانب الروحيّ والإنسانيّ، الجميع يعرف أنّ الشعب الحلبيّ يحبّ الطرب والقدود الحلبيّة قد تسجّلت على لائحة التراث العالميّ، لذا لا يمكننا أن نقيم هكذا فعاليّة من دون أن يكون للطرب محطّة مفصليّة في قلعة حلب الشهباء المكان الأعرق والأحبّ على قلوب الحلبيّين».

والفعالية سلطت الضوء على

سطور مضيئة من تاريخ مدينة حلب بهدف التعريف بتاريخ كنائسها العريق وحياة مطارنة حلب، وشفيع الروم الأرثوذكس سمعان العموديّ. فتناول الباحث عبداللّه حجار في محاضرته عن قلعة مار سمعان محاور عديدة ومنها موقع القلعة وحياة التنسّك للقدّيس سمعان العموديّ رائد الطريقة النسكيّة على عمود، وإنشاء الكنيسة حول العمود، والواقع الحاليّ للقلعة والأضرار التي لحقت بها على يد المسلّحين.

وتمحورت محاضرة الأب غسان ورد والتي كانت بعنوان (تاريخ كنيسة حلب) حول تاريخ عدد من الكنائس في منطقة الجديدة في حلب القديمة وألقى الدكتور جوزيف زيتون الضوء على مسيرة حياة عدد من البطاركة الذين كانوا مطارنة في حلب ومنهم ملاتيوس كرمة، مكاريوس ابن الزعيم، وأثناسيوس الدبّاس رائد الطباعة وإلياس معوّض.

وفي افتتاح المطرانيّة القديمة وكنيسة السيّدة في حلب، أقام غبطة البطريرك يوحنّا العاشر صلاة الشكر في كنيسة النبيّ إلياس، وألقى كلمة جاء فيها: «نحن ههنا لنعيد افتتاح المطرانيّة القديمة في حلب ولنحتفل بافتتاح كنيسة السيّدة العذراء، كنيسة حلب التاريخيّة التي تعود إلى عصورٍ وعصور. نحن ههنا لنقول إنّنا كمسيحيّين توأم هذه الأرض. نحن ههنا وفي حلب القديمة التي تنفض عنها اليوم كما دومًا وكالفينيق غبار الحرب والدمار لتقول للدنيا إنّ نور الحقّ أقوى من دلجة الباطل.

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 166

نحن ههنا في حلب التي تأبى أن تنكسر أمام العواصف». وأضاف: «نحن ههنا في كنيسة النبيّ إلياس الغيور الذي اعتاد أن يقول: «حيّ هو الربّ الذي أنا واقفٌ أمامه»، ونحن بدورنا نقول «حيّ هو الربّ» وعليه وحده اتّكالنا، «حيّ هو الربّ» الذي شاءنا مسلمين ومسيحيّين في هذه الأرض إخوةً نتلمّس مرضاة وجهه القدّوس. «حيّ هو الربّ» الذي وقف ويقف معنا ونتّكل عليه وحده دون سواه في مواجهة صعاب هذه الدنيا». وقال أيضًا: «نفتتح اليوم دارًا قديمةً لا لنسبغ عليها متحفيّة التاريخ بل لنضع في الأذهان أنّنا شهودٌ لاستمراريّة المسيحيّة المشرقيّة التي أرادها اللّه بين هذه المدن والروابي. نفتتح دارًا يشهد عليها التاريخ وتشهد هي على تاريخٍ بكلّ منعرجاته ومنعطفاته وصواعده ونوازله». وأكّد على وحدة التراب السوريّ حتّى آخر شبرٍ منه، رافعًا نداء إلى العالم أجمع مطالبًا برفع الحصار الاقتصادي الآثم الذي يستهدف لقمة عيش الإنسان المشرقيّ. وختم قائلاً: «نريد أن نحيا في بلدنا الذي نحبّ ونعشق. نريد أن نعيش في أرضنا وبلادنا، في أرض أجدادنا الذين شرّبونا فيها حبّ المسيح وأصالة الإيمان جيلاً بعد جيل، وصلاتنا من حلب من أجل سلام سورية ومن أجل خير لبنان».

دمشق

وفاة الفنّان إلياس الزيّات

رقد بالربّ الأحد ٤ أيلول ٢٠٢٢ الفنّان التشكيليّ الأخ إلياس الزيّات المولود في دمشق في حارة الجوانية بحيّ باب توما ١٩٣٥.

منذ يفاعته عرفته الرعيّة الأرثوذكسيّة الدمشقيّة فاعلاً، فقد انطلق من المدرسة الآسيّة عضوًا في فرقة حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة في المدرسة، كان ذلك في مطلع خمسينيّات القرن العشرين. ونشط مع المثلّث الرحمة كوستا بابا ستيفانو، في سني رئاسته لمركز دمشق لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة. وأيضًا مراسلاً لمجلّة النور التي تصدرها الحركة.

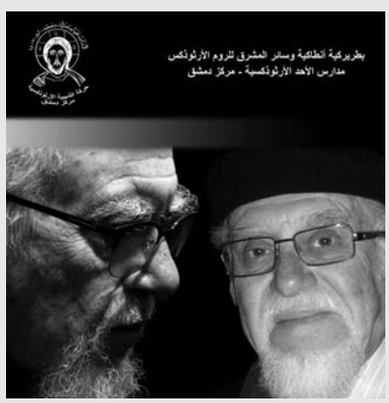

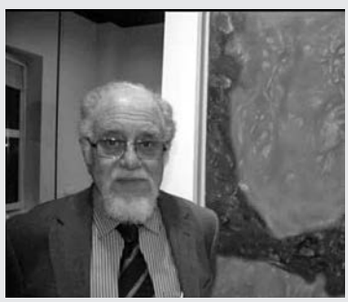

الأيقونات الجداريّة في كنيسة مار ميخائيل – كورنيش التجارة، حملت الرؤى اللونيّة والتشكيليّة لعلاقة الأخ إلياس مع يسوع المسيح فهو بكتابته للأيقونات الجداريّة فيها أضاف خيطًا جديدًا في نسيج التراث الأنطاكيّ لكتابة الأيقونات.

كما نعت وزارة الثقافة مديريّة الفنون الجميلة الفنّان التشكيليّ السوريّ الكبير إلياس

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 167

الزيّات الذي هو من الرواد الأوائل في تأسيس البداءة الحقيقيّة للتشكيل السوريّ حيث شارك في تأسيس كلّيّة الفنون الجميلة في جامعة دمشق، وقام بالتدريس فيها منذ تأسيسها وحصل على رتبة أستاذ منذ العام ١٩٨٠ وشغل منصب رئيس قسم الفنون ووكيل الكلّيّة للشؤون العلميّة أثناء عمله فيها وألّف كتاب (تقنيّة التصوير وموادّه) لصالح طلبة الكلّيّة وصدرت الطبعة الأولى من جامعة دمشق العام ١٩٨١-١٩٨٢.

ومثّل الزيات جامعة دمشق في اتّفاقيّة التعاون مع جامعة لايدن الهولنديّة لدراسة الفنّ في سورية في الحقبتين البيزنطيّة والإسلاميّة وذلك لمدّة أربع سنوات، ونتيجة ذلك أصدر كتابًا في لايدن العام ٢٠٠٠ باللغتين العربيّة والإنكليزيّة، وعمل خبيرًا في هيئة الموسوعة العربيّة في سورية لتحقيق موضوعات العمارة والفنون منذ العام ١٩٩٥-٢٠٠١ وكان عضوًا في مجلس إدارة احتفاليّة دمشق عاصمة الثقافة العربيّة العام ٢٠٠٨ كمسؤول عن معارض الفنّ التشكيليّ.

تابع دراسة الرياضيّات في جامعة دمشق عام ١٩٥٤-١٩٥٥ وتعلّم في أكاديميّة الفنون الجميلة بصوفيا موفدًا من الحكومة السوريّة وتعمّق في دراسة تاريخ الفنّ، ثمّ تابع في كلّيّة الفنون بالقاهرة بين ١٩٦٠-١٩٦١ وتدرّب على ترميم اللوحات الفنّيّة بأكاديميّة الفنون الجميلة في بودابست، كما قام بدراسات على كيمياء الألوان وتحليل الموادّ في متحف الفنون التطبيقيّة فيها، وشارك في العديد من المعارض المحلّيّة والعربيّة.

الولايات المتّحدة الأميركيّة

١- وفاة الأخ غابي حبيب

انتقل إلى رحمة اللّه تعالى الأخ غابي حبيب الحركيّ العتيق والناشط في العمل المسكونيّ. من هو غابي الراحل عنّا إلى جوار ربّه؟

نشأ في كنف حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة منذ نعومة أظفاره، وشغل فيها مناصب رفيعة منظّمًا المسيرة الحركيّة. ساهم في انفتاح الحركة على العالم الأرثوذكسيّ، وكانت له اليد الطولى في النشاط المسكونيّ.

كان على مدى سنوات أمين عامّ منظّمة الطلبة المسيحيّين في الشرق الأوسط. حمل القضيّة الفلسطينيّة في عقله وضميره فشارك في تنظيم المؤتمر المسيحيّ العالميّ من أجل فلسطين الذي انعقد في بيروت في سبعينيّات القرن العشرين.

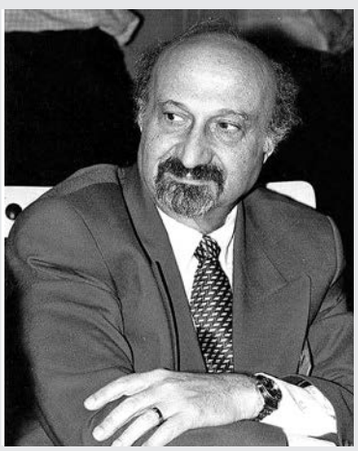

كان في طليعة الذين أطلقوا الحوار الإسلاميّ المسيحيّ في لبنان، معتبرًا أنّ هذا البلد هو موئل لجميع مكوّناته.

كان أمين عامّ سيندسموس

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 168

الرابطة العالميّة لحركات الشبيبة الأرثوذكسيّة، وعبرها ساهم مساهمة فعّالة في التقارب بين الأرثوذكس المنتشرين في بقاع الأرض.

من الذين عملوا على تأسيس مجلس كنائس الشرق الأوسط وكان أمينه العامّ على مدى سنوات. وله باع في مساعدة المهجّرين والمعوزين خلال الحرب اللبنانيّة.

بعد تقاعده سرقته أميركا من وطنه الأمّ وسلخته عن أحبابه ووافته المنية في الرابع من أيلول ٢٠٢٢. فله الرحمة والذكر المغبوط.

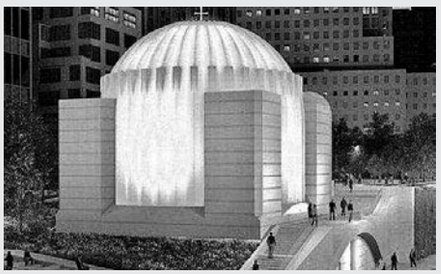

٢- تكريس كنيسة القدّيس نيقولاوس في مركز التجارة العالميّ بنيويورك

يوم ٤ تمّوز ٢٠٢٢ وبحضور قداسة البطريرك المسكونيّ بارثولوميوس، كرّس رئيس أساقفة أميركا للبطريركيّة المسكونيّة (القسطنطينيّة) إلبيذوفوروس كنيسة القدّيس نيقولاوس للروم الأرثوذكس والمزار الوطنيّ، التي دُمّرت عندما سقط البرج الجنوبيّ لمركز التجارة العالميّ خلال الهجمات المروّعة في ١١ أيلول ٢٠٠١.

لبنان

أنظر وابتسم

أريد رحمة لا ذبيحة

أنظر وابتسم مؤسّسة بلجيكيّة لا تبغي سوى صحّة الإنسان، ولا تتلقّى أجرًا سوى من اللّه. تأسّست منذ ثماني عشرة سنة، ويجوب أطبّاؤها دول العالم الثالث من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه، يعاينون المرضى المحتاجين ويزرعون البسمة على وجوههم. وهم بذلك نسخة معاصرة عن الأطبّاء الماقتي الفضّة أي الذين كانوا في العصور الغابرة يعاينون المرضى مجّانًا.

وصل الأطبّاء إلى لبنان في الرابع من أيلول ٢٠٢٢ وكلّهم أمل في تقديم الرعاية الصحّيّة الجيّدة للأطفال والنساء والرجال. اختصاصهم طبّ العيون، يقدّمون لمرضاهم النصائح، ويفحصون العيون ويقدّمون النظّارات الطبّيّة. وهم أيضًا يقيمون عمليّات إعتام عدسة العين أو ما يُعرف بالعامّيّة الماء الزرقاء. وكانوا يستقبلون كلّ يوم نحو مئتين وخمسين شخصًا.

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 169

جاؤوا إلى لبنان بالتعاون مع مركز بيروت المجتمعيّ BCC ليجولوا في المناطق ويعاينوا الطبقات الفقيرة في المجتمع. توقّفوا في مرحلة أولى في برج حمّود في دار كنيسة المخلّص الأقدس للأرمن الكاثوليك، وفي النبعة في مدرسة راهبات الورديّة. وزاروا أيضًا مستشفى الجبل في قرنايل، في قضاء بعبدا وبلدة حمّانا، وقدّموا الرعاية لعدد كبير من الأشخاص.

انتقلوا بعد ذلك إلى البقاع واستقبلهم سيادة المتروبوليت أنطونيوس (الصوري) في المطرانيّة الذي رعى هذا النشاط الإنسانيّ، حيث عاينوا أكثر من مئتي شخص وتنقّلوا أيضًا في مناطق البقاع. كما أولم سيادته على شرف الأطبّاء في دار المطرانيّة ودار بين الحضور حديث عن شؤون المجتمع اللبنانيّ وشجونه. وزارتهم زوجة السفير البلجيكيّ في لبنان أليكس ليناريتس لتتفقّد عملهم الذي استمرّ على مدى أسبوعين.

لطفاء وبشوشون يعاينون الجميع والبسمة تعلو على وجوههم، ولا يتذمّرون من كثرة المرضى حتّى إنّهم بدأوا يتعلّمون بعض المفردات العربيّة مثل عيون، سنان، شمال، يمين. والجدير بالذكر أنّهم كانوا ينقلون أمتعتهم ويوضّبونها بكلّ سرور ويحملونها بين كلّ مركز.

وعلى هامش هذا العمل الإنسانيّ الكبير قام الفريق الطبّيّ

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 170

بزيارة الأماكن الأثريّة في لبنان وأمضوا وقتًا ممتعًا في بعلبك والشوف وحمّانا، ودُهشوا بما شاهدوه من غنى التراث اللبنانيّ.

نشكر مركز بيروت المجتمعيّ على هذه المبادرة الإنسانيّة، ونرجو تعميمها وتكرارها أكثر من مرّة، على أن تشمل مختلف الأراضي اللبنانيّة نظرًا إلى الحاجة الملحّة، عملاً بما قاله السيّد يسوع المسيح «مجّانًا أخذتم مجّانًا أعطوا».

فلسطين المحتلّة

التطرّف ضدّ المقدّسات المسيحيّة

علّق سيادة المتروبوليت أنطونيوس مطران فولوكولامسك رئيس قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في بطريركيّة موسكو لوسيلة الإعلام الروسيّة «تاسس» على ما جرى مؤخّرًا في الأرض المقدّسة، مشيرًا إلى خطر استمرار مظاهر التطرّف ضدّ المقدّسات المسيحيّة المشتركة. ومن أحدث هذه الحوادث هجوم مجموعة من المتطرّفين في السادس من حزيران على جبل صهيون على كنيسة تابعة لبطريركيّة القدس. وممّا جاء في تعليق سيادته:

«إنّ أبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة يكرّمون بشكل خاصّ الأرض المقدّسة. وسعى حجّاجنا، على مدى قرون طويلة، إلى تمجيد وتكريم الأماكن المرتبطة بأحداث الكتاب المقدّس والحياة الأرضيّة للربّ يسوع المسيح. إنّ تزايد مظاهر التطرّف يهدّد حماية المقدّسات المسيحيّة المشتركة في الأرض المقدّسة ويهدّد إمكانيّة الوصول إليها.

يشمل سخطنا حقيقة التدنيس السافر لكنيسة بطريركيّة القدس على جبل صهيون. تدعم الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة، بقوّة وشدّة، غبطة البطريرك ثيوفيلوس بطريرك القدس للروم الأرثوذكس، الذي يبذل كلّ جهد ممكن مع قادة مسيحيّين محلّيّين آخرين للحفاظ على الوجود المسيحيّ في القدس وفي جميع أنحاء الأرض المقدّسة. سنواصل بذل كلّ ما في وسعنا لدعم إخوتنا ولفت انتباه المجتمع الدوليّ إلى هذه المشكلة.

نأمل الاستجابة السريعة من

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 171

سلطات الدولة الإسرائيليّة لمظهر انعدام القانون الحاليّ، وأن تجد طريقة للحدّ من التطرّف وضمان التعايش السلميّ والوئام بين ممثّلي الديانات العالميّة الثلاث في المدينة المقدّسة».

الريو دي جانيرو- البرازيل

إطلاق العمل في قسم الإعلام والأرشيف

ببركة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر وبركة سيادة المطران تيودور (الغندور) المعتمد البطريركيّ في الريو دي جانيرو، تمّ يوم الأحد ٣ تمّوز ٢٠٢٢، إطلاق قسم الإعلام والأرشيف بعد تجديد وتجهيز المركز بدعم من عدد من المتطوّعين. المركز سوف يُعنى بإدارة وسائل الاتّصال العائدة إلى المعتمديّة والتحضير جارٍ لإطلاق موقع إلكترونيّ متطوّر أيضًا. وكذلك تحضير وترجمة وتسجيل برامج وفقرات بالتعاون مع قسمي التعليم المسيحيّ للشبيبة والراشدين والتعليم المسيحيّ للأطفال. كما

يهتمّ المركز بأرشفة شهادات المعموديّة والزواج القديمة وإدخالها الى برنامج إلكترونيّ يتمّ تحضيره، وسوف يصبح جاهزًا قريبًا وذلك لتسهيل البحث ولحفظ المعلومات. ويهتمّ القسم أيضًا بالبحث عن الصور والمستندات القديمة كافّة المتعلّقة بتاريخ المعتمديّة. وتمّت المباشرة بالعمل على تحويل ما هو متوفّر من صور إلى ملفّات رقميّة يستفاد منها في الوثائقيّات والمقالات وغيرها. نتمنّى التوفيق لهذا القسم وفريق العمل والمتطوّعين لما فيه خير الكنيسة والمجتمع.

ألمانيا

الاتّحاد العالميّ المسيحيّ للطلبة في جمعيّته العموميّة

عقد الاتّحاد العالميّ المسيحيّ للطلبة (WSCF) جمعيّته العموميّة السابعة والثلاثين من ٢٣ حزيران إلى ١ تمّوز ٢٠٢٢ في مدينة برلين، ألمانيا. خلال هذه الجمعيّة، تمّت مناقشة الرؤية والقيم المشتركة للاتّحاد، وبشكل خاصّ تمّ التركيز على دور الشباب في النضال نحو السلام والعدالة.

شارك في الجمعيّة العموميّة مندوبون عن الحركات الطلّابيّة المسيحيّة، من بينها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، بالإضافة إلى فريق القيادة في الاتّحاد وأصحاب الخبرات. وتحت شعار «فرحين في الرجاء» (رومية ١٢: ١٢)، تمّ التشديد طوال الجمعيّة العموميّة على حضور اللّه الدائم معنا وتجلّيه

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 172

بشكل خاصّ في الضيقات، وأهمّيّة دور المسيحيّ في نشر هذا الرجاء في مجتمعه. على ضوء هذا الشعار، رفعت الصلوات والتأمّلات الكتابيّة يوميًّا، حيث أخذ كلّ إقليم على عاتقه تحضير الصلوات حسب طقوسه بدوره من الشرق الأوسط، أميركا اللاتينيّة، أوروبّا، إفريقيا، وآسيا والمحيط الهادئ وأميركا الشماليّة.

إضافةً إلى ذلك، بعد الاستماع إلى شهادات من فلسطين، السودان، البيرو، وميانمار وغيرها حول الظلم والقمع الذي تتعرّض له شعوبها، أكّدت الجمعيّة العموميّة على أهمّيّة صوت الطلّاب الثائرين في قول الحقّ، مواجهة السلطات الظالمة، وتحقيق العدالة. وفي هذا السياق، نُظّمت حلقات عمل حول أربعة مواضيع أساسيّة: المناخ والعدالة الاقتصاديّة، العدالة بين الجنسين، بناء السلام (السلام والأمن للشباب)، والديمقراطيّة وحقوق الإنسان والأصوليّة. إنّ طرح هذه التحدّيات المعاصرة ومناقشتها داخل مجموعة متنوّعة دينيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا هو تأكيد على رسالة العمل المسكونيّ القائمة على التنوّع في الوحدة والوحدة في التنوّع.

علاوةً على ذلك، تمّت الموافقة على تصريحات وقرارات عدّة تختصّ بتحدّيات وقضايا تغيّر المناخ، والعنف وعدم المساواة والتمييز، بالإضافة إلى أوضاع حقوق الإنسان الحرجة في مناطق كثيرة من العالم، حيث هناك تصوّر واضح يكمن في أنّ الاستراتيجيا الرئيسة لمواجهة هذه التحدّيات على المستوى المحلّيّ والإقليميّ هي عبر تدريب القيادة الشبابيّة المرتبطة بالتفكير النقديّ

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 173

وتعزيزها.

كما تمّ التّشديد على الحاجة إلى تعزيز الترابط والتواصل بين الحركات الطلّابيّة المسيحيّة في كلّ الأقاليم باعتبارهما عاملين مهمّين جدًّا لخطّة استراتيجيّة عالميّة.

صادف أيضًا مع الجمعيّة العموميّة العيد الـ١٢٧ لتأسيس الاتّحاد، الذي منذ عام ١٨٩٥ يلهم الطلّاب حول العالم للمشاركة في نشر الإنجيل من طريق التواصل والحوار والتعاون المتبادل. شارك أصدقاء الاتّحاد في الاحتفال بهذه الذكرى برفع الصلوات وتقديم شهادات عن التحدّيات التي واجهها الاتّحاد وتصدّاها خلال تاريخه لإحلال العدل و السلام و لعيش المحبّة الموجودة في الإنجيل.

أخيرًا، دعمًا من الاتّحاد لحملة «خميس بالأسود» التي بدأها سابقًا مجلس الكنائس العالميّ في ثمانينيّات القرن الماضي، وهي شكل من أشكال الاحتجاج السلميّ ضدّ العنف والاغتصاب، لا سيّما أثناء الحروب والصراعات، قام المشاركون في الجمعيّة العموميّة يوم الخميس الواقع في ٣٠ حزيران بارتداء ملابس سوداء تأكيدًا على دعمهم للعدالة بين الجنسين في جميع أنحاء العالم. حيث تمّ التطرّق إلى بعض الأمور ذات الصلة التي ما تزال تحتاج إلى معالجة، مثل كيفيّة تفسير كلّ مجتمع للعنف القائم على النوع الاجتماعيّ، والمضاربات في القوانين في بعض المجتمعات، والعقليّة الأبويّة التي تؤثّر في تصرّف الرجل ضدّ المرأة. كما تمّ التأكيد على أهمّيّة مشاركتنا كمسيحيّين حول العالم لإنهاء جميع أشكال العنف المنزليّ، وعلى أهمّيّة دعم دور المرأة القياديّ في مختلف المجالات.

تؤكّد حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، عبر مساهمتها وعضويّتها في الاتّحاد العالميّ المسيحيّ للطلبة، حرصها على ترجمة قناعتها بالعمل المسكونيّ وأهمّيّته في الشهادة للمسيح الذي صلّى من أجل وحدة المؤمنين، «ليكون الجميع واحدًا، كما أنّك أنتَ أيّها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا، ليؤمن العالم بأنّك أرسلتَني» (يوحنّا ١٧: ٢١). السعي من أجل الوحدة هو من جوهر المسيحيّة وفي صلب رسالتها. العمل من أجل قضيّة الإنسان، كلّ إنسان، هو ما يجمعنا، كما كتب سابقًا الأب جورج مسّوح: «الوحدة غير المنظورة في الروح القدس أقوى من الوحدة المنظورة».

نور مسّوح وجاكلين الدكر

رومانيا

القدّيس ديمتريوس الجديد

قرّر المجمع المقدّس للكنيسة الأرثوذكسيّة الرومانيّة إضافة عيد جديد مخصّص للقدّيس ديمتريوس الجديد، وهو تذكار نقل رفاته. وسيتمّ الاحتفال رسميًّا بتذكار نقل رفات القدّيس ديمتريوس الجديد إلى بوخارست في ١٣ تمّوز بدءًا من العام ٢٠٢٤م.

وتاليًا ينضمّ القدّيس ديمتريوس الجديد إلى القدّيسين المحتفَل بعيد نقل رفاتهم في تقويم الكنيسة

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 174

المقدّسة، مثل القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم (٢٧ كانون الثاني)، القدّيس إغناطيوس المتوشّح باللّه (٢٩ كانون الثاني)، القدّيس نيكيفوروس بطريرك القسطنطينيّة (١٣ آذار)، القدّيس نيقولاوس (٢٠ أيّار)، القدّيس ثيوذوروس قائد الجيش (٨ حزيران)، القدّيس إستفانوس أوّل الشهداء (٢ آب)، القدّيس مكسيموس المعترف (١٣ آب) وغيرهم.

من هو القدّيس ديمتريوس الجديد؟

هو شفيع مدينة بوخارست، وقد أعلنت الكنيسة الأرثوذكسيّة الرومانيّة قداسته في العام ١٩٥٥. وُلد في قرية باسارابوفو في بلغاريا في القرن الثالث عشر، وكان راعيًا للأغنام. نسك في مغارة قرب قريته وأمضى حياته بالصلاة والصوم. بين ١٧٦٨-١٧٧٤ وقعت حرب بين روسيا وتركيا، واحتلّ الروس قسمًا من بلغاريا وأرادوا نقل رفات ديمتريوس معهم إلى روسيا لكنّهم اكتفوا بنقله إلى رومانيا ووضع في كاتدرائيّة بوخارست بتاريخ ١٣ تمّوز ١٧٧٤. وأصرّ الجنرال سالتيكوف على أخذ يد ديمتريوس معه وهي اليوم محفوظة في لافرا بيتشيرسكا. جرت على يده عجائب كثيرة وأنقذ المدينة من الأوبئة والمجاعات. وفي العام ١٧٩٢ وعلى عهد المتروبوليت فيلاريت الثاني (١٧٩٢-١٧٩٣) أُعلن القدّيس ديمتريوس شفيعًا لبوخارست وحاميًا لها.

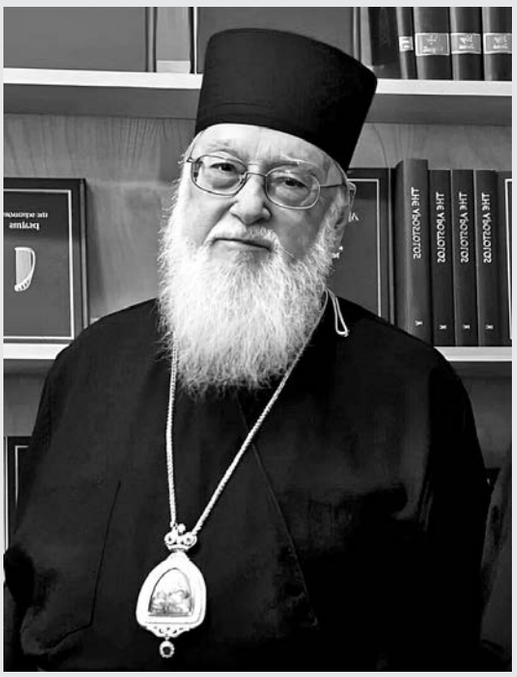

بريطانيا

وفاة المتروبوليت كاليستوس (وير)

رقد على رجاء القيامة والحياة الأبديّة المتروبوليت كاليستوس وير، أسقف ذيوكليا. هو تيموثي ريتشارد وير، المولود في سومرست، إنجلترا في العام ١٩٣٤، من عائلة إنجليكانيّة، تلقّى

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 175

تعليمه في مدرسة وستمنستر في لندن ودرس اللغات اليونانيّة واللاتينيّة في كلّيّة مجدلين- أكسفورد، وحصل على دكتوراه في اللاهوت من جامعة أكسفورد.

في العام ١٩٥٨، تقبّل الإيمان الأرثوذكسيّ. يصف اتّصالاته الأولى بالأرثوذكسيّة والجاذبيّة المتزايدة للكنيسة الأرثوذكسيّة في نصّ سيرته الذاتيّة بعنوان «رحلتي إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة». أمضى ستّة أشهر في كندا في دير تابع للكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة، ثمّ ترهّب في دير القدّيس يوحنّا اللاهوتيّ في بطمس-اليونان. في العام ١٩٦٦ نال نعمة الكهنوت في مقرّ البطريركيّة المسكونيّة وأُعطي اسم «كاليستوس».

من العام ١٩٦٦ حتّى ٢٠٠١ كان محاضرًا في مركز الدراسات الأرثوذكسيّة الشرقيّة في جامعة أكسفورد، شغل هذا المنصب مدّة ٣٥ عامًا وحتّى تقاعده. وبعد تقاعده، واصل النشر وإلقاء المحاضرات عن المسيحيّة الأرثوذكسيّة. شغل منصب رئيس مجلس إدارة معهد الدراسات المسيحيّة الأرثوذكسيّة في جامعة كامبريدج، وهو أيضًا رئيس جمعيّة أصدقاء الأرثوذكسيّة في إيونا (إسكتلندا) وجمعيّة أصدقاء جبل آثوس.

في العام ١٩٨٢ نال نعمة رئاسة الكهنوت، كأسقف مساعد في أبرشيّة ثياتيرا وبريطانيا العظمى التابعة للبطريركيّة المسكونيّة، حاملاً لقب أسقف ذيوكليا (الواقعة في فريجيا). بعد رسامته، واصل التدريس في جامعة أكسفورد وخدم الرعيّة القائمة في جامعة أكسفورد.

في العام ٢٠٠٧، رفع المجمع المقدّس للبطريركيّة المسكونيّة أبرشيّة ذيوكليا إلى مرتبة متروبوليتيّة، ورفع الأسقف كاليستوس إلى مرتبة متروبوليت. في العام ٢٠١٧، منحه رئيس أساقفة كانتربري جائزة لامبث كروس من أجل المسكونيّة، وذلك لمساهمته البارزة في الحوار اللاهوتيّ الأنجليكانيّ الأرثوذكسيّ.

المتروبوليت كاليستوس (وير) كاتب ومحاضر غزير الإنتاج. قام بتأليف أو تحرير أكثر من اثني عشر كتابًا، والعديد من المقالات المنشورة في مجموعة واسعة من الدوريّات والتي تعالج مواضيع مختلفة، فضلاً عن تقديمه للعديد من الكتب الأخرى. اشتهر لكونه مؤلّف كتاب «الكنيسة الأرثوذكسيّة»، الذي نشره في العام ١٩٦٣، والذي نُقّح بعد ذلك مرّات عدّة. تعاون في ترجمة ونشر أهمّ النصوص النسكيّة والليتورجيّة الأرثوذكسيّة، قام مع مجموعة من المترجمين بترجمة «الفيلوكاليا» (تمّ نشر أربعة مجلّدات من خمسة حتّى العام ٢٠١٨).

نقلت بعض كتبه إلى اللغة العربيّة ونشرتها تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة، نذكر منها: الملكوت الداخليّ (٢٠٠١)؛ الكنيسة الأرثوذكسيّة: في الماضي والحاضر

18-news-3-2022.qxp_layout2008 9/24/22 1:55 PM Page 176

(١٩٨٢ و٢٠١٢)؛ الكنيسة الأرثوذكسيّة: إيمان وعبادة (١٩٨٢ و٢٠١٢)؛ تحدّيات اللاهوت الأرثوذكسيّ في القرن الحادي والعشرين (٢٠١٩).

روسيا

السفينة – الكنيسة

منذ خمس وعشرين سنة تقوم السفينة – الكنيسة في مطرانيّة نوفوسيبيرسك برحلاتها التبشيريّة. وفي هذا العام انطلقت في آب الماضي بجولة على القرى النائية، وستجوب نهر أوب صعودًا ونزولاً لتصل إلى أبعد القرى.

وفي هذه الرحلة، ينضمّ إلى الكهنة والمرسلين أطبّاء من مختلف الاختصاصات وعاملون اجتماعيّون، وستصل السفينة إلى بولولتنسكي وموشوكوفسكي وكوليفانسكي. إذًا انطلقت السفينة وعلى متنها فريق يسعى بكلّ جهد إلى مساعدة الناس الذين يقطنون في المناطق البعيدة. وأشار سيادة المطران نيقوديموس إلى أنّ الكنيسة والمستشفى يصلان إلى الناس. وأضاف: «من المهمّ جدًّا أن يشعر الناس، مهما نأت منازلهم، بأنّ هناك من يعتني بهم ومن يقدّم لهم المساعدة ولا ينساهم». وشكر سيادته من قام أوّلاً بهذا المشروع وأشار إلى أنّه خلال السنوات الماضية نحو مئة ألف نسمة حصلوا على المساعدة.

والمعروف أنّ إرساليّة السفينة الكنيسة، التي اتّخذت شفيعًا لها القدّيس أندراوس المدعوّ أوّلاً، تقوم برحلاتها الروحيّة والتعليميّة والخيريّة التي تنظّمها متروبوليتيّة نوفوسيبيرسك بالتعاون مع السلطات المحلّيّة.■